من ياء المضارعة والف صيغة « فاعل » وابعدنا كذلك الاصل الاول وهو القاف والاصل الثالث وهو اللام لوجدنا (1) الاصل الاوسط وهو الواو يبدو مرة فتحة طويلة ومرة اخرى ضمة طويلة وثالثة همزة ومرة رابعة ضمة قصيرة · ومعنى هذا ان الصوتيم « و » اذا كان من صوتيمات المادة فانه يظهر فى صورة واحد من هذه الاصوات الخمسة ومثل هذا السلوك قاصر على صوتيمات المادة ولا يتعداها الى الصوتيمات التى لا تكون اصولا فى مادة ·

ب) تجاوز الصوتيمات :

للصوتيمات فى كل لغة سلوك معين ، فمنها مالا يمكن ان يقع فى اول الكلمة او وسطها او آخرها · ومنها ما لا يقع بعد النبر او بعد حركة معينة او قبلها · ومثال ذلك الصوتيم ن G فى الانجليزية وهو لا يوجد الا فى آخر الكلمة كما فى King .

ومنها ما يجاوز اصواتا معينة ولا يجاوز اخرى · وفى الانجليزية يمكن وجود المجموعة اول الكلمة ولكن لا يمكن وجود المجموعة TS فى هذا الموضع وقد تعرض العرب لموضوع تجاور الاصوات غير انهم ميزوا بين تجاور الاصوات فى نطاق المادة وفى غير نطاق المادة · وبالنسبة لاصوات المادة خلصوا الى القول بقواعد ثلاثة :

(1) لا يمكن اجتماع صوتين متماثلين فى اول المادة (اى لا يمكن كونهما فاء وعينا) ومن ثم فليس فى العربية كلمة فاؤها وعينها تاء مثلا ، أما الكلمة اتبع وفيها تجتمع تاءان (التاء المشددة) فاحداهما صوتيم المادة الاولى (فاء الكلمة) أما الاخرى (فتاء الزيادة) ، اى ان اجتماع التاءين يمكن اذا كانت احداهما تاء زيادة والاخرى من مادة الكلمة · كما يمكن اجتماع صوتين متماثلين فى اول المادة نتيجة ادغام آخر كلمة سابقة مع اول كلمة بعدها كما فى قولنا « اسكت توبة لربك » · فبالرغم من ان التاءين صوتيم مادة فانهما ليستا من مادة واحدة بل من مادتين مختلفتين هما س ، ك ، ت ، ت ، و ، ب ·

(2) يمكن ان يكون الصوتيم الثانى والثالث من صوتيم مادة متماثلين مثل ر ، د ، د ، ش ، ب ، ب (ومنها ردّ وشبّ) ·

(3) اذا كان الصوتيم الثانى والثالث غير متماثلين فيتحتم ان يكونا متباعدى المخرج · ولهذا فلا توجد مادة فى العربية ثانيها وثالثها دالا وتاء او ياء او جيما او سينا وصادا او طاء وتاء او قافا وكافا . . الخ · وذلك لتجاور مخارج هذه الصوتيمات ·

الشىء المهم هنا هو ان نظرية التجاور فى هذا المجال ارست متحققة على النحو المألوف فى غير العربية واخواتها الساميات لان المادة كما قلنا ليست صورة مفترضة · والتأثر بالمجاورة يفترض أن يكون ناتجا عن الحركة العضوية الواقعية التى تمر من موضع النطق بصوت الى موضع النطق بالصوت الذى يليه · وهذا التداخل فى الحركة العضوية التى تستمر حتى تشمل الموضعين هو الذى يسبب التأثر بالمجاورة · ولما كانت المادة لا تنطق ، امتنع بالضرورة التأثر الناتج عن تداخل الحركة العضوية ·

ولا أود ان اتورط فى تفسير هذه الظاهرة اللغوية غير العادية · ولكن يمكن ان يفترض ان المادة فى العربية كانت فى دور سحيق كلمة واقعية يمتنع فى نطاقها اجتماع صوت بآخر ·

ودراسة التغيرات الصوتية فى نطاق المادة قد انتج دراسة طويلة قام بها اللغويون العرب بكل دقة وتفصيل · وهذه الدراسة تدخل فى باب يعرف بالاعلال والابدال ·

ج) التجاور بالتقابل :

لا يقتصر تأثر الاصوات بعضها ببعض فى العربية على الاصوات المتجاورة فعلا او على اصوات المادة بعضها ببعض بل قد يتعداها لتأثر اصوات فى صيغة ما بأصوات فى صيغة ثانية مع ان الصيغتين لا تجتمعان اجتماعا واقعيا · وقد حصر العرب هذه الحالات حصرا دقيقا فى باب صيغ الفعل وربطوا امكانيات التنوع الصوتى بين الصيغ بالتعدى واللزوم او ببعض المعانى · واليك امثلة توضح ذلك :

---

(1) الضمة القصيرة التى بعد القاف فى « قل » جزء من الوزن حيث انها نظير الضمة التى بعد الخاء فى فعل الامر « ادخل » ·

1 ــ فعــل ومضارعه يفعل مثــل ضربــه يضربــه

2 ــ فعــل ومضــارعه يفعــل مثل اخذه ياخــذه

3 ــ فعــل ومضارعه يفعل مثل سمعه يسمعــه

وقد ارتبط تعدى الفعل هنا بحركة العين فى كل من الماضى والمضارع او بعبارة اخرى فانه يمكن ان نقول بأن كسر عين المضارع يحدث اذا فتحت عين الماضى وكان الفعل متعديا ·

وهذا نوع جــديد من التجاور ، اذا صح هــذا التعبير وهو اعتماد نوع الحركة فى كلمة اخرى لاتجاورها مجاورة واقعيــة استعمالية بــل ترتبط بها بمجــرد الاشتراك فى المادة · اذكر هذا على سبيل التمثيــل لا على سبيل الحصر لتوضيــح هذه الظاهرة اللغــوية الفريدة · ولمن شاء الاستزادة أن يرجــع الى كتــاب سيبويه مثلا ليجد التفصيلات والتفريعات التى تشهــد بنضوج منهجى نــادر ·

د) اللــواصق والــوزن :

سبق ان ذكرنا ان بعض الكلمات يمكن ان تكون اساسا لتوليد كلمات اخرى وذلك باضافة صرفيمات ذات معنى ما الى الاساس · وقد تكون الصرفيمات المضافة بدورها كلمات تصلح اساسا ويمكن استعمالها مستقلة وقد لاتكون · وهذا النوع الاخير هو ما يسمى باللاصقة Affix واليك هذه الامثلــة :

1 ــ الكلمة الانجليزية black bird (اسم طائر) تتكون من black و bird وكل منهما تصلح أن تستعمل كلمة مستقلة · وهنا يتعذر اختيار واحد من الجزاين ليكون اساسا ·

2 ــ الكلمة impossible تتكون من im وتعبر عن النفى و possible وتسمى الاولى لاصقة امامية (أو سابقة) prefix والثانية اساسا ·

3 ــ الكلمة (مسلمون) تتكون من مسلم وهــى الاساسى و (ــون) وهى لاصقة ·

4 ــ الكلمة العربية كليب تتكون من كلب وهى الاساس ومن الياء الساكنة بعد اللام وهى واسطــة (وضم الكاف منها) ·

ويمكن تطبيق نظــرية اللواصق التى قال بهــا الاوروبيون على اللغة العربية فى غير نطاق المادة · وقد فعل العرب ذلك فى مثل جمع المذكر السالم والمؤنــث السالــم والتصغير .. الــخ ، أما بالنسبة للمادة فلم يقولوا بفكرة السوابق والوسائط واللواحق بل قالوا بفكرة الــوزن · وهم فى هذا على حــق فان الاصوات الزائدة على مادة ك ، ت ، ب فى كلمة مكتوب · وهى الميم والفتحة التى بعدها والضمة الطويلة بعد التــاء لا تنفصلان فى صورة السابقة «م» والواسطــة «و» ولكنهما وحدة تركيبية لا يمكن انفصال جزئيها ·

هذه بعض الاسس النظرية التى بنى عليها التفكير اللغوى عند العرب · وهى كما قلت لم تذكر صراحــة فى مؤلف مستقل أو فى جزء خــاص من مؤلف · ولكــن اللغويين العرب قد يشيرون الى بعضها اشارة جانبية فى بعض مناقشاتهم ، التى قد تتعرض لافكار شبيهــة بما تعرف اليوم من نظريات لغوية وفى يقينى أن الاتجاه الى البحث عن الاسس النظرية للــدراسة اللغــوية العربية سيفتح امامنا مجالا خصبا جديدا لا يستطيــع أن يلجه من لم يتمكن من فهم التراث اللغوى العــربى فهمــا مستنيرا ·

جملة الموقع النحوي الواحد عند سيبويه

الأستاذ / محمود شرف الدين

تدرس الجملة من زوايا متعددة منها حجمها أى عدد العناصر المفردة التى تكونها ، والتى يشغل كل منها موقعا نحويا معينا · وبهذا الصدد أقسم الجملة العربية الى قسمين :

1 ــ جملة ذات مواقع ·

2 ــ جملة ذات موقع ·

وهذا البحث عن النوع الاخير الذى فضلت أن أطلق عليه هذا الاسم : لان لفظة « موقع » عامة واعتبارية فى نفس الوقت قد تشغل بكلمة واحدة او بأكثر من كلمة ، كما قد يكون العنصر الكلامى الشاغل لهذا الموقع طرفا فى الاسناد أو غير طرف ·

واحيانا سأطلق على جملة الموقع الواحد لفظة « كافية » لأني اذهب الى أنها رغم تكونها من موقع نحوى واحد ، الا أنها ــ اعتمادا على ملابسات اجتماعية ــ تؤدى ما تؤديه الجملة التى استوفت أطرافها ، والتى سأطلق عليها لفظة « وافية » ·

1 ــ سيبويه والتبويب النحوى على اساس حجم الجملة:

لاحظت فى « الكتاب » أن ما أسميته بحجم الجملة كان اعتبارا خضع له تبويب سيبويه للجملة ، فهو ــ مثلا ــ تكلم عن :

1 ــ الفاعل الذى لا يتعدى فعله الى مفعول ·
فعل + فاعل

2 ــ الفاعل الذى يتعدى فعله الى مفعول ·
فعل + فاعل + مفعول

3 ــ الفاعل الذى يتعدى فعله الى مفعولين
فعل + فاعل + مفعول (1) + مفعول (2)

4 ــ الفاعل الذى يتعدى فعله الى ثلاثة مفاعيل
فعل + فاعل + مفعول (1) + مفعول (2) + مفعول (3) فالفرق ــ الشكلى على الاقل ــ بين هذه النماذج هو فى حجم الجملة ، فالنموذج الرابع اكبرها حجما ، أو اكثرها عناصر ، والنموذج الاول اصغرها حجما ، أو اقلها عناصر (1) ·

(*) نوقش هذا البحث فى ندوة قسم اللغة العربية بجامعة احمد بلو ــ نيجيريا بتاريخ 12 ــ 5 ــ 1975 م ·

(1) سيبويه الكتاب ج 1 ــ 13 ــ 30 بولاق ، 1316 هـ ·

والاساس السابق وجد فى حديثه عن العناصر التى تجرى مجرى الفعل ، كالمشتقات ، والمصادر ، واسم الفعل (2) وغيرها من العناصر التى اسميها بالعنـــاصر « الفعليـــة » ·

وبعد ان فرغ سيبويه من الحديث عن الجملـــة الفعلية بأحجامها المختلفة او الجملة ذات المواقع ، تحدث عما اسميه بجملة « الموقع الواحد » (3) ·

2 ــ مبـــادىء عامـــة :

والى جوار التصور السابق كانت هنـــاك بعض المبادىء منهـــا :

أ ــ مراعاة الموقف الاجتماعى وغرض التركيب :

كان سيبويه حريصا على أن يبين الموقف الاجتماعى الذى تستعمل فيه جملة الموقع الواحد ، لانه لحظ ما فى هذه الجملة من الاكتفاء بالعنصر الواحد ، فكان يلجأ الى المناسبات الاجتماعية التى ساعدت هذا العنصر على اداء ما تؤديه جملة « وافية » مما يكشف عن قوة دلالية فى هذا النوع من الجمل ·

كما كان يلزم نفسه ببيان الاسلوب الذى تستعمل فيه الجملة كأن يكون اسلوب امر او نهى او دعاء علـــى المخاطب او دعاء له ، كما كان يبين اذا كانت الجملـــة تستعمل فى الاخبار او فى الشرط وهكذا ·

ب ــ التفرقة بين التمثيل والتكلم :

لحظ سيبويه ما فى تركيب هذه الجملة من مخالفة للمألوف فى التراكيب العربية فكان وهو يخرج النماذج يمثل بالمقابل المؤلف من جملة وافية لافهام القارىء أن هذه الجملة رغم توحد عنصرها فيها قوة الجملة المتعددة العناصر او المواقع ·

ولخوفه أن يظن القارىء ان هذه الجملة « مختزلة » من « الوافية » كان يسارع الى القول « بأن هذا تمثيل ولا يتكلم به » (4) أو « ان هذا التمثيل لا يستعمل » (5) او ان هذا « متروك اظهاره » (6) وقد شاع الاخير وساد حديث سيبويه عن هذه الجملة (7) ·

والتعبير بترك الاظهار آمن واسلم مـــن التعبير با « لحذف » لان العلاقة بين هذه الجملة والجمل المتعددة المواقع ليست فى نظره علاقة اختزال او حذف، بل علاقة « البدل » با « لبدل » الآخر (8) ·

جـ ــ صيغـــة الكلمـــة :

تحدث سيبويه عن النوع الكلامى للعنصر المستعمل فى هذه الجملة ، فقد يكون هذا العنصر اسما ، مفردا ، او مضافا ، معرفة او نكرة ، او مصدرا او اسما بدل مصدر ، او صفة ، وهكذا ·

والحديث عن الطبقة الكلامية التى يندرج تحتهـــا العنصر يعد ربطا بين النموذج والصيغة ، كما ربط من قبل بين النموذج والموقف الاجتماعى أو الاسلوب ·

فهذا النوع من الجمل لـــه ــ اذن ــ مواقفـــه واغراضه الاجتماعية وصيغه ·

د ــ الحركـــة الاعرابيـــة للكلمـــة :

هذا احد الاعتبارات التى حرص سيبويه علـــى ابرازها وهو يعرض نماذج جملة الموقع الواحد ، وحركة العنصر كانت اما فتحة او ضمة واذا كان النحاة العرب قد ذهبوا ــ مصيبين ــ الى أن حركة الاعراب احدى العلامات التركيبية التى بها يتعرف على وظيفة الكلمة فى التركيب فان الحركة الاعرابية فى هذا النوع مـــن الجمل لها اهمية ذات خطورة جسيمة من ناحيتين :

الاولى : معرفة ما اذا كانت جملة الموقع الواحد تعبر عما تعبر عنه الجملة الفعلية الوافية ، او الجملة الاسمية الوافية · فالحركة على هذا تحدد نوع الجملة ، فهى ــ اذن ــ من علامات الجمل لامن علامات الكلمات·

---

(2) الكتاب ج 1 ــ 37 ، 55 ، 82 ــ 128 ·
(3) الكتاب ج 1 ــ 128 ــ 192 ·
(4) الكتاب ج 1 ــ 157 ·
(5) الكتاب ج 1 ــ 162 ·
(6) الكتاب ج 1 ــ 138 ، 140 ، 141 ، 146 ·
(7) الكتاب ج 1 ــ 156 ــ 184 ·
(8) الكتاب ج 1 ــ 133 ، 147 ، 159 ·

الثانية : الحكم بما اذا كان العنصر من باب «الجملة ذات الموقع » او « الجملة ذات المواقع » « فسقيا لك » اذا نصبت كانت من النوع الاول ، واذا رفعت « سقى لك » كانت من النوع الثانى ·

وليس كل نماذج هذا الباب مما يجوز فيه الوجهان، فبعضها لا يجوز فيه الا النصب ، وبعضها لا يجوز فيه الا الرفـــع ·

فنماذج جملة الموقـــع الواحـــد حسب الحركـــة الاعرابية تلخص فيما يلى :

النصب والرفع على السواء	النصب والرفع باعتبارين	النصب فقط	ـ الرفع فقط
نصب 1 ـــ جملة فعلية كافية رفع 2 ـــ جملة اسمية كافية	نصب 1 ـــ جملة فعلية كافية رفع 2 ـــ جملة اسمية وافية	جملة فعلية ـــ كافية	جملة اسمية ـــ كافية

ويلاحظ ان النماذج المنصوبة كلها من باب جملة الموقع الواحد الفعلية ، ولعل هذا هو السبب فى حديث سيبويه عن هذا الباب بعد حديثه عما اسميته الجملة الفعليـــة الوافيـــة ·

والتبويب للجملة العربية بهذا الاعتبـــار طريف ، لان سيبويه تحدث بعد ذلك عن جملة المبتدا والخبر ، واذا كانت (جملة الموقع الواحد) منها الفعلية والاسمية، امكننا ان نذهب الى أن سيبويه بوب للجملة العربيـــة حسب حجمها على النحو التالى :

(1) الجملة ذات المواقع (وافية)
فعليـــة اسميـــة

(2) الجملة ذات الموقع (كافيـــة)
فعلية فقط فعلية او اسمية اسمية فقط

وواضح أن النوع الثانى منه ما ينتمـــى الـــى « الفعلية » فى النوع الاول ، ومنه مـــا ينتمـــى الـــى « الاسمية » ، ومنه ما ينتمى الى الاثنتين ، ولذلك وقع النوع الثانى بين جملة الفعل والفاعل من ناحية وجملة المبتدا والخبر من ناحية اخرى ·

(3) نماذج جملة الموقع الواحد كما عرضها سيبويه :

جاء فى الكتـــاب :

« الفعل يجرى فى الاسماء على ثلاثة مجار ، فعل مظهر لا يحسن اضماره ، وفعل مضمر مستعمل اظهاره وفعل مضمر متروك اظهاره (9) ·

فلنا فى استعمال الفعل ثلاث حالات :

(1) اظهاره ، فينتج لنا الجملة الوافية ، والممتدة (جملة المواقع) ·

(2) اضماره ، مع جواز اظهاره ·

(3) اضماره ، مع عدم جواز اظهاره ·

والحالتان الاخيرتان تمثـــلان مـــا اسميتـــه **الجملة الكافية** او جملة الموقع الواحد بنماذجها المختلفة

نماذج جملة الموقع الواحد :

ا ـــ الحالة الاولى : جملة من موقع قد تستعمل معه جملة ذات مواقع ولهذه الحالة ثلاثة نماذج :

1 ـــ اسم منصوب للدلالة على الامر والنهى
2 ـــ اسم منصوب او مرفوع لغير الامر والنهى
3 ـــ اسم منصوب او مرفوع بعد اداة من الادوات

نموذج (1) : اسم منصوب للدلالة على الامـــر والنهى

للموقف الاجتماعى هنا دور ذو خطورة يتجلى فى تحديد المواد اولا ، ونوع الفعل ثانيا ، فالمتكلـــم بهـــذا النموذج يكتفى بما يراه من عمل ولذا يستغنـــى عـــن التلفظ بهـــذا العمـــل ·

(9) الكتـــاب ج 1 ـــ 149 ·

الموقف الاجتماعى	جملة الموقع الواحد (الكافية)	جملة المواقع (الممتدة او الوافية)
رجل يضرب رجل يحدثك بحديث فقطعه	{زيدا / حديثك} نهى	اضرب زيدا واصل حديثك
جدار سيقع رجل يكاد يطأ الصبى	{الجدار / الصبى} امر	احذر الجدار لاتوطىء الصبى (10)

مدى الحرية فى تقدير صورة الجملة ذات المواقع فى هذا النموذج :

يقسم تقدير الصورة الممتدة للجملة ذات الموقع الواحد هنا بشىء من الحرية والمرونة ففى المثال « اللهم ضبعا وذئبا » صورته الممتدة قد تكون : اللهم اجمع او اجعل فيها ضبعا وذئبا (11) .

كما ان العنصر الذى يقدر لا يشترط أن يكون فعلا ، بل يجوز أن يكون اسم فعل ، فقول العرب « امر مبكياتك لا امر مضحكاتك » انما هو على « عليك امر مبكياتك » (12) .

لكن هذه الحرية ليست مطلقة ، فاحيانا قد يكون الفعل المضمر من الافعال المتعدية بنفسها ، او من الافعال التى تتعدى بحرف الجر وهنا لا يجوز سيبويه الا تقدير النوع الاول . ومن هذا (الطريق الطريق) ان شاء قال : خل الطريق ، او تنح عن الطريق . . ولا يجوز أن تضمر تنح عن لان الجار لا يضمر + . . ولكنك ان اضمرت اضمرت ما هو فى معناه مما يصل بغير حرف اضافة (13) .

وجملة الموقع الواحد هنا لا بد ان تنصب ، ولذلك فان الفعل الذى يجوز ظهوره فى مقابلها متعددة المواقع ينبغى أن يقيد بهذا الاعتبار ، ولهذا فانه لا يجوز القول بأن الفعل المضمر هو المضارع المسبوق بلام الامر مخافة أن يرفع الاسم معه .

يقول سيبويه : « واعلم انه لا يجوز ان تقول : زيد وانت تريد أن تقول : ليضرب زيد او ليضرب زيد اذا كان فاعلا (14) .

واذن فحرية التقدير التى يكفلها هذا النموذج مقيدة بـ :

(1) عدم جواز تقدير فعل يتعدى بحرف الجر .

(2) عدم جواز تقدير مضارع مسبوق بلام الامر لما يسببه من رفع الجملة ذات الموقع الواحد ، وهى لا بد ان تنصب .

نموذج (2) **اسم منصوب او مرفوع لغير الامر او النهى:**

الموقف	جملة المواقع	جملة الموقع الواحد	الحكم الاعرابى	نوع الجملة
تقول فى : رجل متوجه الى الحج	يريد مكة	مكة	يجوز فى هذا النموذج النصب والرفع	فعلية كافية مع النصب
رجل يسدد سهما الى قرطاس	يصيب القرطاس	القرطاس		

(10) انظر امثلة اخرى فى الكتاب ج 1 — 128 .
(11) الكتاب ج 1 — 129 .
(12) السابق ، نفس الصفحة .
(13) السابق ، 128 .
(14) السابق ، نفس الصفحة .

تكبير ناس بعد نظرهم الهـــلال	ابصروا الهلال	الهلال (15)		اسمية كافية « مع الرفـــع
رجل قدم من سفر رجل راى رؤيا	قدمت خير مقدم رايت خيرا لنا وشرا لعدونا	خير مقدم خيرا لناوشرا لعدونا(16)		

وواضح أن الفرق بين هذا النموذج والنموذج (1) ان هذا اما ان يكون جملة فعلية ، او جملة اسمية ، وكان فائدة اللجوء الى جملة الموقع الواحد هنا هى ما تجيزه من النطق المتعدد للعنصر الكلامى الذى شغل الموقع ، وما يستتبعه من تمثيله لاحتمالين تركيبيين مختلفين (17)

والسياق يساعد على تصـــور « الجملـــة ذات المواقع » المقابلة لجملة الموقع الواحد ومن هذا قولـــه تعالى : « بل ملة ابراهيم حنيفا » فملة جاءت فى سياق قوله تعالى : « كونوا هودا او نصارى » وهذا يقوم مقام « اتبعوا » ولذلك ف « ملة » جملة من موقع واحد، صورتها المتعددة المواقع هى « بل نتبع ملة ابراهيم حنيفا » (18) .

والسياق الكلامى يتضح فى الحديث عن النموذج الثـــالث .

نموذج (3) اسم منصوب او مرفوع بعد اداة :

والادوات التى يستعمل معها العنصر هنا هى : ان الشرطية ، واما ، وهلا ، وأو ، ولو . والمـــوقف الكلامى هنـــا هو مـــا يساعد العنصر الكلامى الواحد علـــى أن يشكـــل جملـــة ، فالجماعـــة اللغـــويـــة تعتاد أن تسمع وتستعمل التراكيب بصورة معينة بحيث لذا جدت صورة أخرى لعبت العادة دورها فى اعطائها قوة الصورة المألوفة (19) .

جملة الموقع الواحد مع (ان) :

جملة الموقع	جملة المواقع المقابلة
الناس مجزيون بأعمالهم **ان خيرا فخير وان شرا فشر**	.. ان كان خيرا فهو خير وان كان شرا فهو شر
المرء مقتول بما قتل به ان خنجرا فخنجر **وان سيفا فسيف**	.. ان كان خنجرا فهو خنجر وان كان سيفا فهو سيف (20) .

وجملة الموقع الواحد هنا هى جملة فعل الشرط، وجملة جواب الشرط .

الاحتمالات الاعرابية فى هذا النموذج :

(1) **نصب** عنصر فعل الشرط ورفع عنصر الجواب — وقـــد سبـــق .

(2) **نصب** عنصر فعل الشرط **ونصب** عنصر الجواب ان خيرا فخيرا = ان كان الذى عمل خيرا جزى خيـــرا (21) .

(3) **رفع** عنصر فعل الشرط **ورفع** عنصر الجواب ان خير فخير = ان كان فى أعمالهم خير فالذى يجزون به

---

(15) الكتاب ج 1 — 129 ، 130 .
(16) السابق — 137 وفى هذه الصفحة امثلة كثيرة عدا ما ذكرت .
(17) الكتاب ج 1 — 137 .
(18) الكتـــاب ج 1 — 130 .
(19) الكتاب ج 1 — 134 .
(20) السابق — 130 .
(21) سيبويه لا يستحسن نصب عنصر الجواب — رغم استعمال بعض العرب اياه هكذا ، لانوجود الفاء معه يرجح الرفع على الاستئناف ، ولكن النصب جاز للمشاكلة بين الشرط والجـــواب لانهمـــا متلازمـــان ج 1 — 131 .

خير (22) والصور الاعرابية الثلاث السابقة ممكنة ، ووردت عن العرب والاولى هى الغالبة والمشهورة . أما الصورة الرابعة :

4 — **رفع** عنصر فعل الشرط ، **نصب** عنصر جواب الشرط .

فمحتملة عقليا لا عمليا ، فلا تجوز فى العربية ، لان الاصل فيما يقوم مقام الجواب أن يرفع ، واذا نصب كما فى (2) فلمشاكلة ما يقابله من الجزء الاول للجملة الشرطية أما والجزء الاول **مرفوع** فلا يجوز نصب الجزء الثانى ، بل يجب رفعه .

أمثلة النموذج مع بقية الادوات :

الاداة	جملة الموقع	جملة المواقع	الحكم الاعرابى
أما	فأمامنا بعد واما فداء	فاما تمنون منا واما تفدون فداء	النصب والرفع (23)
هلا	هلا خيرا من ذلك	هلا تفعل خيرا من ذلك	النصب والرفع (24)
أو	أو فرقا خيرا من حب	أو أفرقك فرقا خيرا من حب	النصب والرفع (25)
لو	الاطعام ولو تمرا	.. ولو كان تمرا	النصب والرفع (26)

وجملة هذا النموذج فعلية على نصب العنصر ورفعه الا مع **اما** و **أو** فى حال رفع العنصر بعدهما ، فحينئذ **تكون الجملة** اسمية .

هذه هى نماذج الحالة الاولى من حالتى جملة الموقع الواحد : حالة جواز استعمال جملة المواقع مع جملة الموقع .

وقد وضحت الحقائق التالية من النماذج السابقة :

اولا : ساعد الموقف الاجتماعى والكلامى على تصور جملة المواقع ، وعلى جواز استعمال النماذج السابقة .

ثانيا : نوع الجملة :

جمل النموذج (1) فعلية فقط

جمل النموذج (2) فعلية واسمية

جمل النموذج (3) فعلية فى الغالب

ثالثا : الاسلوب :

النموذج الاول يستعمل فى الطلب

النموذج الثانى يستعمل فى الاخبار

النموذج الثالث يستعمل فى مقامات : الشرط والتحضيض والتفصيل حسب نوع الحرف .

ب — الحالة الثانية : جملة موقع لا يستعمل معها جملة مواقع :

نماذج هذه الحالة تعتبر الصورة التركيبية الوحيدة المستعملة وهذا هو الفرق الاساسى بينها وبين نماذج الحالة الاولى التى يوجد لها مقابل من الجمل المتعددة الموقع — كما سبق — والمتكلم أمامه حرية الاختيار بين النموذجين ، فلاهما صحيح مستعمل .

وهذا الفرق يتضح من تخريج سيبويه لنماذج الحالتين ، فعلى حين كان يقول فى نماذج الحالة الاولى : « وان شئت اظهرت » ويكررها مع كل نموذج ، كان يقول فى نماذج الحالة الثانية : « كأنك قلت » (27) . ويكررها مع كل نموذج . وهى عبارة لتقريب هذه الصورة الى القارىء بشرح ما فيها من قوة دلالية جعلتها (كافية) .

---

(22) ويجوز أن تكون « كان » تامة هنا ، وعلى هذا النموذج قوله تعالى : « وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة » البقرة — 280 ، الكتاب ج 1 — 131 .

(23) الآية لنصب ومثل سيبويه بأمثلة يجوز فيها الوجهان ج 1 — 134 ، 135 .

(24) الكتاب ج 1 — 136 .

(25) « سئل عن الفعل فأجاب بالنصب ولو رفع جاز » ج 1 — 136 .

(26) لو مثل ان ج 1 — 136 .

(27) الكتاب ج 1 — 138 ، 139 ، 141 ، 145 .

كما كان سيبويه يرى أن الصورة الوافيـة أو « الممتدة » متروك استعمالها وان الصورة « الكافية » اصبحت « بدلا » (28) ، اى أن العرب تركوا الصورة الاولى ولجاوا الى الصورة الثانية ·

نمـاذج الحالـة الثـانيـة :

قسم سيبويه نماذج هذه الحالة الى طائفتـين باعتبار الموضوع الذى تستعمل هذه النماذج للتعبير عنه:

(1) نماذج التحذير والامر
(2) نماذج فى غير التحذير والامر

1 ــ التحذير والامر :

لهذا الموضوع اربعة نماذج :

نموذج (1) **ضمير المفعول المنصوب المنفصل فقط :**
ايـاك (29) ·

نموذج (2) **ضمير المفعول المنصوب المنفصل مع اسم آخر منصوب بعد الواو :**

اياك والاسد ــ اياك والشر (30) ·

نموذج (3) **اسم منصوب مع اسم منصوب آخر بعد الواو**

راسك والحائط ، شانك والحج ، امرا ونفسه ، اهلك والليل ، ماز راسك والسيف (31) ·

واعتبار النموذج (3) من نماذج الحالة الثانيـة مشروط با « لتثنية » اى بذكر اسم آخر منصوب بعد الواو ، فاذا لم يذكر هذان الاسمان واقتصر على الاسم الاول بان يقـال :

راسك ، شانك ، امرا ، اهلك ، فقط

عد من نماذج الحالة الاولى ، اى جـاز التكلم بالجملة مع الفعل نحو : اتق راسك والشر (32) ·

نموذج (4) **مصدر مكرر منصوب :**

الحذر الحذر ، النجاء النجاء ، ضربا ضربا (33)

وهذا النموذج يشبه الى درجة كبيرة نموذج (1) مـن الحالـة الاولى :

الجدار الجدار

وقد سبق أن سيبويه يرى النموذج الاخير ممـا يجوز معه استعمال الجملة الوافية الممتدة ، وعليـه فالنموذج (4) فى الحالة الثانية والنموذج (1) المبنى على التكرار فى الحالة الاولى مختلفان عند سيبويه ·

ولا يفوتنى أن انبه الى أن العناصر الكلامية التى منها يبنى النموذجان مختلفة فـ (1) من الحالة الاولى يتكون من اسم أما (4) هنا فيتكون من مصدر مكرر ·

كما ان النموذجين يختلفان دلاليا فالذى هناك نهى وتحذير وما هنا أمر وحث ·

قوة (الفعلية) فى هذه النماذج :

عقد سيبويه بعد حديثه عن النماذج الثلاثة الاولى فصلا يستطيع قارئه أن يستنتج منه أن سيبويه قصد به اثبات القوة الفعلية التى فى هذه النماذج ·

فكما لا يجوز تاكيد الضمير المرفوع المستتر وجوبا الا بعد ذكر « انت » مع الفعل لا يجوز ذلك ايضا مع « اياك » فيجوز :

اياك انت نفسك كما يجوز : اذهب انت نفسك

ولا يجوز : اياك نفسك كما لا يجوز : اذهب نفسك

ويجوز : اياك نفسك كما يجوز : رايتك نفسك ، والشىء نفسه يقال فى العطف (34) ·

الواو فى النموذجين الثانى والثالث :

ضـرورتهـا :

الواو فى النموذجين الثانى والثالث ضرورية ، لان التركيب بدونها غير جائز الا على صورة اخرى ·

يقول سيبويه : « .. لا يجوز أن تقول : اياك

---

(28) الكتاب ج 1 ــ 138 ·
(29) السابق ، نفس الصفحة ·
(30) السابق ، نفس الصفحة ·
(31) السابق ــ 139 ·
(32) الكتاب ج 1 ــ 139 ·
(33) السابق ، نفس الصفحة ·
(34) الكتاب ج 1 ــ 140 ·

زيدا ، كما انه لا يجوز أن تقول راسك الجدار ، حتى تقول من الجدار ، او والجدار » (35) ·

وكأن سيبويه يعتبر :

اياك زيدا ، راسك الجدار = غير جائز

اياك من زيد ، راسك من الجدار
اياك وزيدا ، راسك والجدار
} (36) = متساويان

معناها :

فهمت من تخريج سيبويه للواو انه احيانا اعتبرها **عاطفة** ففي نحو : راسك والحائط كأنك قلت : عليك راسك وعليك الحائط (37) واحيانا اعتبرها بمعنى « قبل » في نحو اهلك والليل · كأن المعنى بادر اهلك قبل الليل (38) ·

واحيانا اعتبرها بمعنى « مع » فيكون الاسم الذي قبلها في موقع المفعول به والاسم الذي بعدها في موقع المفعول معه (39) ·

يقول سيبويه عن هذا المعنى : « من ذلك امرا ونفسه كأنه قال دع امرا مع نفسه فصارت الواو في معنى مع كما صارت في معنى مع في قولهم ما صنعت واخاك » (40) ·

التراكيب المختلفة لواو المعية :

عقد سيبويه صلة بين التركيبين :

1 — ما صنعت واخاك

2 — امرا ونفسه

وهناك تركيب ثالث يشبه الاخير في كونه (جملة كافية) ذلك التركيب هو مثل :

3 — كل رجل وضيعة
انت وشانك
ما انت وعبد الله (41)

الا ان الفرق بينهما أن الاسم بعد الواو في التركيب الثالث مرفوع لرفع الاسم قبلها · والتركيب (1) جملة وافية ممتدة ، والتركيبان (2) و (3) جملتان كافيتان الا ان (2) جملة فعلية و (3) جملة اسمية (42) ·

2 — غير الامر والتحذير :

نموذج (1) امثلة السعر

اخذته بدرهم فصاعدا
اخذته بدرهم فزائدا

يرى سيبويه ان « صاعد » و « زائد » جملة من موقع واحد ، استغنى عن فعلها لكثرته ، ولانهم امنوا ان يكون « صاعد » على الباء لو قلت : اخذته بصاعد » (43) ·

والواو لا تأتي بدل الفاء فلا يجوز أن تقول : وصاعد لانك لا تريد أن تخبر أن الدرهم مع صاعد ثمن لشيء (44) ·

وثم بمنزلة الفاء تقول : ثم صاعدا ، الا أن الفاء اكثر في كلامهم (45) فالجملة مع **الواو** خطأ ، ومع ثم اقل استعمالا ·

نموذج (2) **الفداء كله :**

يا عبد الله

---

(35) السابق · نفس الصفحة ·
(36) هذا مثال من امثلة التداخل بين حالتي النصب والجر ·
(37) الكتاب ج 1 — 138 ·
(38) السابق ·
(39) اعترف بأن هذا التخريج يهدد عنوان هذا البحث « جملة الموقع الواحد » ، لكن هذا حالة واحدة اراها لا تنقص من أطراف العنوان ·
(40) الكتاب ج 1 — 138 ·
(41) السابق — 150 ·
(42) التركيب (3) مثال من الامثلة التي ذهب النحويون المتأخرون الى وجوب حذف الخبر معها ، ونذهب هنا الى ان هذه الامثلة جمل من موقع واحد وسيأتي بقية الحديث عن هذه الامثلة ·
(43) الكتاب ج 1 — 147 ·
(44) السابق ·
(45) الكتاب ج 1 — 147 ·

نمـــوذج (3) مَن انت زيدا

والاسلوب الاخير يستعمل اجابة لشخص يزعم انه بمنزلة زيد ، وزيد هنا منصوبة ، لانها ليست خبرا ولا مبتدا ولا مبنية على مبتدا ، اى ليست خبرا لمن ، وليست خبرا لانت ، وليست مبتدأ ·

ويجوز فيها الرفع على انها خبر لمبتدأ محـــذوف ولكن هذا قليل :

مـــن انت زيـــد

نمـــوذج (4) مرحبا واهلا

ومـــن العـــرب مـــن يرفـــع
مـــرحب واهـــل

واذا جئت بِلكَ فانما تعين من تعنى · كما قلت لك بعد سقيا (46) يقصد سيبويه ان الجملة (مرحبا) مع بك و (مرحبا بك) ما زالت جملة من كلمة واحدة ·

هذه هى نماذج الحالة الثانية بقسميها وواضح ان المتكلمين ما لجأوا الى هـــذه النمـــاذج الا للتخفيف واستكثارهم ذكر الافعال ، كما يتضح ان ليس لهـــذه النماذج مقابل آخر من مواقع ، ولهذا كانت هذه النماذج (بدل) استغنى بها عـــن غيرهـــا ·

ج ــ الحـــالـــة الثـــالثـــة :

الجملة التـــى هـــى مصـــدر :

هذا نوع آخر من انواع جملة الموقع الواحد التى تكون وحدها هى الصورة الكلامية المستعملة ، ويكون العنصر الكلامى فيها بمثابة « البدل » عـــن الصـــور الاخرى ونماذج هذا النوع كثيرة ، اشهرها النموذج (1)

نموذج (1) **مصدر منصوب،يستعمل فى الدعاء :**

سقيا ــ رعيا ــ خيبة ، وفرا ، عقرا ، بؤسا ، بعدا وهكـــذا (47) ·

هذه هى الصورة المشهورة لهذا النموذج ، وهناك صورة اخـــرى :

سقيا لك ــ رعيا لك ..

حيث يذكر الجار والمجرور « لك » لبيان المعنى بالدعاء وربما تركوه استغناء اذا عرف الداعى انه قد علم من يعنى ، وربما جاء به على العلم توكيدا ، فهذا بمنزلة قولك بك بعد قولك مرحبا ــ بجريان مجـــرى واحـــدا (48) ·

واعتبار هذا النموذج من نماذج جملـــة الموقـــع الواحد مشروط بوروده منصوبا على ما سبق · وقـــد رفعت الشعراء بعض امثلة هذا النموذج فجعلوه مبتدأ وجعلوا ما بعده مبينا عليه ، وفيه معنى الدعاء كالمنصوب الا انه خرج من الباب (49) ·

وعلى هـــذا ف :

سقيا } جملة من موقع واحد
سقيا لك }

و سقى لك جملة من موقعين

فالحركة الاعرابية لا تحدد ما اذا كانت الجملة فعلية او اسمية كما حدث فى نماذج سابقة وانما تبين ما اذا كانت الجملة من موقع واحد (كافية) او من مواقع (وافية) · وهذا ما قلته من ان الحركة هنا مـــن علامات الجمـــل ·

نموذج (2) **اسماء منصوبة تجـــرى مجـــرى المصادر المـــدعـــو بهـــا :**

تربا ــ جندلا } جملة من موقع واحد
تربا لك ــ جندا لا لك }

ترب لك ــ جندل لك (50) جملة من موقعين

للحركة الاعرابية هنا نفس الدور الذى كان لهـــا فى نموذج (1) ·

نموذج (3) **صفات منصوبة تجرى مجـــرى المصـــادر المـــدعـــو بهـــا :**

هنيئا ، اذا صار هذا النموذج : هنيئا له النجاح

---

(46) الســـابـــق 149 ·
(47) الكتـــاب ج 1 ــ 157 ·
(48) السابق نفس الصفحة ، ج 1 ــ 149 ·
(49) الكتـــاب ج 1 ــ 157 ، 158 ·
(50) الكتـــاب ج 1 ــ 158 ، 159 ·

مثلا ــ خرج من باب جملة الموقع الواحد الى بـــاب جملة المواقع (51) · واخيرا يبدو ان رفع هذا النموذج غير ممكن ، ولذا لم يذكره سيبويه ·

نموذج (4) **مصادر مضافـــة تجـــرى مجـــرى المفردة المـــدعـــو بهـــا :**

ويلك ــ ويحك ــ ويبك ــ ويسك

الاضافة واللام : الاضافة فى هذه المصادر تساوى اللام بعد سقيا ، ولذلك لا يجوز سقيك (52) ·

فسيبويه يفترض هنا نظامين : نظاما تستعمل اللام فيه مع المصدر ، وآخر تستعمل الاضافة فيـــه بدل اللام ، ولعل هذا مثال من الامثلة التى قال فيها النحويون ان الاضافة تكون احيانا بمعنى اللام ·

وهذه المزاوجة فى النظم موجودة ايضا مع الفعل ، فهناك افعال تتعدى الى المفعول بنفسهـــا ، واخـــرى تتعدى اليه باللام ، فنحن نقول :

عددتك ــ كلتك ــ وزنتك
ثم نقول : وهبت لك

وكما لا يجوز « سقيك » بدلا من « سقيا لك » لا يجوز « وهبتك » بدلا من « وهبت لك » ، لانه ينبغى ان « تجرى ذا كما اجرت العرب » (53) ·

نموذج (5) **مصادر منصوبة فى غير الوعاء :**

حمدا وشكرا لا كفرا وعجبا

افعل ذلك وكرامة ومسرة ونعمـــة عـــين وحبا ونعـــام عين ·

ورد بعض هذا مرفوعا اما مبتدأ يبنى عليه خبر ، او خبرا مبنيا على مبتدأ وسواء هذا او ذاك ، فما زال المصدر جملة من موقع واحد وان كانت اسمية ·

نموذج (6) **مصادر منصوبة غير متصرفة :**

ومعنى التصرف انها تقع فى موضع الجر والرفع ، ويدخلها الالف واللام فالمصادر التى ستذكر فى هـــذا النموذج تلزم حالة واحدة هى **النصب** (54) ·

سبحان الله	شكرانك لا كفرانك
معاذ الله	« ويقولون حجرا محجورا »

نموذج (7) **مصدر وما يشبهه محلى بال :**

الحمد لله ، العجب لك ، الويل لك ، التراب لك ، الخيبـــة لك ·

فهذه كلمات نكرة ، دخلت عليهـــا الالف واللام « وليس كل حرف يصنع به ذاك كما انه ليس كل حرف يدخل فيه الالف واللام من هذا البـــاب ، فلـــو قلت : السقى لك والرعى لك لم يجز (55) ·

والحمد لله جملة مستوفية العرفين فيها معنـــى المنصوب ، وتعد بدلا من اللفظ بالفعل احمد الله الا ان الفرق بين المرفوع والمنصوب ، ان المرفوع جملة بدل جملة ، والمنصوب جملة من موقع واحد بدل جملة ·

يقول سيبويه : « ومن العرب من ينصب بالالف واللام من ذلك قولك الحمد لله ، ينصبها عامة بنى تميم وسمعنا ناسا من العرب كثيرا يقولون التراب لك والعجب لك فتفسير هذا كتفسير حيث كـــان نكـــرة كانك قلت : حمدا وعجبا ، ثم جئت بلك لتبين من تعنى ولم تجعله مبينا عليه فتبتدئه (56) ·

وعليه فأمامنا النماذج التالية لكلمة مثل « **تربا** »

نصب	رفـــع
تربـــا	تراب لك
تربا لك	الترب لك
الترابَ لك	
جملة من موقـــع واحد	جملـــة مـــن موقعين

(51) السابق ــ 159 ، 160 ·
(52) السابـــق ــ 160 ·
(53) الكتـــاب ج 1 ــ 160 ·
(54) السابـــق ــ 162 ·
(55) الكتـــاب ج 1 ــ 166 ·
(56) السابـــق ج 1 ــ 166 انظر ايضا مجالس ثعلب ق 1 ــ 392

نموذج (8) **مصادر مثناة مضافة**

حنانيك ــ لبيك وسعديك ــ حذاريك ــ هذاذيك ــ دواليك

يعد هذا النموذج اغنى النماذج امكانية فى الحديث عن الجملة ذات الموقع الواحد ، لما فيه من افكار نحوية طريفة لهذا الباب كله شخصيته المتميزة ·

استعمال اكثر من صيغة : قد تستعمل صيغة مع صيغة اخرى كما فى لبيك وسعديك فتفيد تاكيدا على تاكيد ، التاكيد بتثنية الكلمة ، والتاكيد بالعطف (57) ·

صيغ هذا النموذج : لا تكون امثلة هذا النموذج الا فى حال اضافة ، كما لم يكن سبحان الله ومعاذ الله الا مضافين ، كما أن هذه الامثلة لا تتصرف كما لم يتصرف سبحان الله (58) ·

عطف الجمل : قد يجمع بين نموذجين من نماذج جملة الموقع الواحد ، فقد سمع بعض العرب يقول : **سبحان الله وحنانيه** .. كما قال سبحان الله وريحانه » (59) ·

ووضح أن ما سهل العطف اتفاق صيغتى النموذجين فى كثير من الخصائص الشكلية المشار اليها سابقا من ضرورة كونهما مضافين ، غير متصرفين وكان العطف هنا هو فى الواقع من عطف مفردات النموذج كل على الآخر كما فى نحو « لبيك وسعديك » ·

وسواء كان العطف بين صيغ النماذج المتشابهة أو بين صيغ النموذج الواحد فانى اعتبر العطف هنا من باب عطف الجمل ، حيث ان كل صيغة تعد جملة من موقع واحد ، فالعطف فى الحقيقة هو بين الجمل ذات الموقع الواحد ·

تداخل النماذج : قد يعبر عن المعنى الواحد باكثر من نموذج ، فقولك : « لبيك وسعديك » مصدر مثنى غير متصرف مضاف بمنزلة قولك اذا اخبرت : سمعا وطاعة · الا ان « لبيك » لا تتصرف كما أن « سبحان الله وعمرك وقعدك الله » لا تتصرف ومن العرب من يقول :

سمع وطاعة

اى امرى سمع وطاعة بمنزلة

فقالت حنان ما اتى بك ههنا

وكما قال سلام (60)

فـ «لبيك وسعديك» تساوى دلاليا «سمعاوطاعة». الا أن بينهما فروقا فى الصيغة ــ سبقت الاشارة اليها ــ وفى التركيب يتجلى فى أن الاول (غير متصرف) جملة فعلية من موقع واحد ، والثانى (متصرف) يجوز رفعه فيكون جملة اسمية من موقع واحد على النحو التالى :

لبيك وسعديك	=	جملة فعلية من موقع واحد
سمعا وطاعة	=	جملة فعلية من موقع واحد
سمع وطاعة	=	جملة اسمية من موقع واحد

فرغم المساواة الدلالية بينهما الا أن الثانى تركيبيا لتمثيله امكانيات تركيبية اكثر مما يقدمها الاول ·

ومع ذلك فالتركيبان ــ كما سبق ــ جملة ــ من موقع واحد كما يقول سيبويه «والذى يرتفع عليه حنان وسمع وطاعة **غير مستعمل** كما أن الذى ينتصب عليه لبيك وسبحان الله **غير مستعمل** » (61) ·

العلاقة بين النموذج (8) والفعل :

يعد هذا النموذج اقوى نماذج جملة الموقع الواحد، لانه اذا جاز القول بأن النماذج السابقة استعملت بدلا من الفعل المتروك استعماله ، فانه لا يجوز ذلك فى هذا النموذج · ·

بعد أن شرح سيبويه معنى « لبيك وسعديك » يقول : « وانما حملنا على تفسير لبيك وسعديك لنوضح به وجه نصبهما ، لانها ليست بمنزلة سقيا ورعيا وحمدا وما اشبهه الا ترى انك تقول للسائل عن تفسير سقيا

---

(57) الكتاب ج 1 ــ 174 ، 175 ·
(58) الكتاب ج 1 ــ 174 ·
(59) الكتاب ج 1 ــ 175 ·
(60) السابق ، نفس الصفحة ·
(61) الكتاب ج 1 ــ 175 ·

وحمدا انما هو سقاك الله سقيا ، واحمد الله حمدا وتقول بدل احمد ، وسقيا بدل من سقاك الله ، ولا تستطيع ان تقول البك لبا ، واسعدك سعدا ، ولا تقول سعدا بدل من اسعد ، ولا لبا بدل من البب (62) ·

فى الواقع هذا النموذج (8) لا يبقى أية فرصة لتخريج هذه الجمل على انها كانت اصلا كذا فاصبحت كذا فسيبويه هنا واضح وصريح فى ان مثل « لبيك وسعديك » اصبحت تعبر عما تعبر عنه بطبيعتها هى لا باعتبار تفرعها عن اصل آخر ، ومعنى هذا ان علينا ان ننظر الى نماذج جملة الموقع الواحد نظرة مستقلة خاصة بها هى وما ذلك الا لانها تشكل نمطا كلاميا مستقلا عن الانماط الاخرى · هذا ما دل عليه مقارنة سيبويه بين النموذجين السابقين ، ويمكننا تعميم كلامه·

نموذج (9) **مصادر هى احداث متصلة فى موقع الخبر :**

النماذج التالية من عنصر كلامى يشير الى اتصال الحدث وقيامه بالمتكلم او المستمع قبل التلفظ بالتركيب كله ·

وامثلة النموذج (9) هى :

ما انت الا سيرا سيرا	ما انت الا الضرب الضرب
انما انت سيرا سيرا	ما انت الا قتلا قتلا
زيد سيرا سيرا	ان زيدا سيرا سيرا

واذا رفع المصدر فى هذا النموذج يخرج التركيب من باب جملة الموقع الواحد ، كما اذا قلت انما انت سير ، فيكون التركيب جملة اسمية وافية من مبتدا او خبر (63) ·

والفرق بين هذا النموذج وما سبقه يتجلى فى :

1 ــ الحدث هنا متصل ومستمر اثناء الكلام على عكس النماذج السابقة التى كان المصدر فيها مستعملا فى مقام الدعاء ·

2 ــ جملة الموقع الواحد فى هذا النموذج وقعت خبرا لمبتدا وليست جملة فعلية ــ اصلية كما كان الغالب فى النماذج السابقة ·

نموذج (10) **مصادر مستفهم عنها :**

اقياما والناس قعودا ، أجلوسا والناس يفرون ، اطربا وانت قنسرى (64) · والمصدر المنصوب هنا يقال فى خطاب احد الناس ، لكن المصدر قد يقال ويقصد به المتكلم نفسه ومن هذا :

سما الله والعلماء انى
اعوذ بحق خالك يا بن عمر

وذلك لانه جعل نفسه فى حال من يسمع فصار بمنزلة من رآه فى حال سماع (65) ·

وسواء كان المعنى هو المخاطب ام المتكلم نفسه فمعنى هذا الباب انه فعل متصل فى حال ذكرك اياه . استفهمت او اخبرت ، وانك فى حال ذكرك شيئا من هذا الباب تعمل فى تثبيته لك او لغيرك (66) ·

نموذج (11) **اسم ماخوذ من الفعل منصوب فى الاخبار او الاستفهام :**

أقائما وقد قعد الناس
قائما وقد قعد الناس

والنماذج الثلاثة السابقة (9) ، و (10) ، و (11) عبارة عن جملة فعلية من موقع واحد ·

نموذج (12) **اسم لم يؤخذ من الفعل أجرى مجرى ما اخذ من الفعل :**

اتميميا مرة وقيسيا اخرى
ام الولائم اولادا لواحدة
وفى العيادة اولاد العلات

وهذا النموذج يجوز فيه الاخبار ، كما اذا قلت :

تميميا قد علم الله وقيسيا اخرى (67) ·

---

(62) الكتاب ج 1 ــ 177 ·
(63) الكتاب ج 1 ــ 168 ·
(64) الكتاب ج 1 ــ 170 ·
(65) السابق ــ 170 ، 171 ·
(66) السابق ــ 170 ·
(67) السابق ــ 173 ·

يشرح سيبويه الموقف الذى يقال فيه هذا النموذج فيقول عن المثال الاول « وانما هذا انك رايت رجلا فى حال تلون وتنقل . . وكأنك قلت : اتحول تميميا مـرة وتيسيا اخرى ، فأنت فى هذه الحال تعمل فى تثبيت هذالة وهو عندك فى تلك الحال فى تلون وتنقل (68) .

تخـريـج مثـال :

قـال الشاعـر :

اعبـدا حـل فى شعبـى غـريبا
الـؤما لا ابـاً لـكَ واغتـرابـا

الهمزة فى (اعبد) امـا ان تكـون للنـداء ، او للاستفهام التوبيخى وفى ذلك يقول سيبويه :

« نصيب » عبدا على وجهين ، على النداء ، وعلى انه رآه فى حال افتخار واجتراء فقال أعبدا اى اتفخر عبدا كما قال اتميميا مرة (69) .

والكلمة على التخريجين جملة من موقع واحد ، فقد سبق ان اعتبر سيبويه النداء من هذا الباب .

نموذج (13) **مصدر مشبه به :**

مررت به فاذا له صوت صوت حمار
مررت به فاذا له صراخ صراخ الثكلى

انتصب هذا لانك مررت به فى حال تصويت ولم ترد أن تجعل الآخر صفة للاول وبدلا منه (70) .

والجملة التى تمثلها (صوت حمار) فعلية حال من « صوت » والفتحة التى اعطيت لـ « صوت » هى التى حددت هذا الموقع الاعرابى . وهناك جمل اخرى يشكل المصدر فيها بالرفع :

له علم علم الفقهاء ، له راى راى الاسلاء

وعلم وراى ترفعان ، لان هذه خصال تذكرها فى الرجل كالحلم والعقل والفضل ، ولم ترد ان تخبر انك مررت برجل فى حال تعلم ولا تفهم ، ولكنك اردت ان تذكر الرجل بفضل فيه (71) .

فالفتحة فى الامثلة الاولى جـت المصدر « جملـة من موقع واحد » والضمة فى المثالين الاخيرين جعلتنا نعتبر المصدر كلمة لا جملة وهذا من طبيعة الاعراب .

نموذج (14) **مصدر مؤكد لما قبله :**

هذا عبد الله حقا .
هذا زيد الحق لا الباطل
قـد قعـد البتـة

والمصدر فى هذا النموذج جملة فعلية من موقـع واحـد (72) .

نموذج (15) **مصدر مؤكد لنفسه :**

علـى الف درهم عرفـا

« وهى تمر مر السحاب صنع الله »
« ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم وعد الله »
« الذى احسن كل شىء خلقه »
« حرمت . . الا ما ملكت ايمانكم كتاب الله »

« لانه لما قال مر السحاب وقال أحسن كل شىء علم انه خلق وصنع ولكنه وكد وثبت للعباد ، ولما قال حـرمـت عليكـم . . حتـى انقضـى الكـلام علم المخاطبون ان هذا مكتوب عليهم مثبت فقال الله : كتاب الله توكيدا » (73) .

والنصب هو الوجه ، وقد يجوز الرفع على ان ان تضمر شيئا هو المظهر كأنك قلت ذاك وعد الله . . ومن ذلك قوله عز وجل : « كأن لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ » كأنه قال : ذاك بلاغ (74) فالنصب علامة الجملة الفعلية من **الموقع الواحد** ، والرفع علامة الجملة الاسمية من الموقع الواحد .

---

(68) السابـق ـ 172 .
(69) السابـق ـ 173 .
(70) السابـق ـ 178 .
(71) السابـق ـ 181 ، 182 .
(72) السابـق ـ 189 ـ 190 .
(73) الكتـاب ج 1 ـ 191 .
(74) السابـق ـ 191 .

والنماذج السابقة دارت بين الجملة الفعلية ، والجملة الاسمية ، وبعضها كان جملة فعلية فقط وهى تلك النماذج التى لم يجز فيها الا النصب .

الآن اعرض نماذج الجملة الاسمية فقط اى التى لم يجز فيها الا الرفع :

د ــ نماذج الجملة الاسمية ذات الموقع الواحد :

نموذج (1) **الاسم المرفوع بعد واو المعية :**

كل رجل وضيعته

وقد سبق التعرض لهذا النموذج

نموذج (2) **الاسم المرفوع مع « لولا » :**

لولا عبد الله .. (75)

نموذج (3) **هل + من + فكرة**

هل من طعام (75) .

نموذج (4) **ان واخواتها + اسمها**

ان ولدا

ان محلا (76)

والموقع الذى يشغله العنصر الكلامى فى هذه الجمل هو موقع « المبتدا » او « المسند اليه »

نموذج (5) **موقع مشغول بالخبر :**

رأيت صورة شخص فقلت :

عبد الله

سمعت صوتا فعرفت صاحب الصوت فقلت :

زيد

ذقت طعاما فقلت :

العسل (77)

خاتمة :

هذه هى نماذج جملة الموقع الواحد (الكافية) كما عرضها سيبويه فى « الكتاب » وقد بلغت واحدا وثلاثين نموذجا . وهذا مبلغ ليس بالضئيل ويمكن ان يشغل وقتا لا بأس به اذا ما أريد دراسة هذه النماذج دراسة تفصيلية ، لان سيبويه كان يشغل نفسه ببيان الفروق الداخلية بين أمثلة النموذج الواحد .

ولذا لا استبعد أن توجد دراسة اخرى لهذه النماذج تتصف بشىء اكثر من التعمق والتمحيص .

ولا انسى ان اسجل بأن سيبويه فى الحقيقة وبطريقة غير مباشرة خلق نحوا لهذا النوع من التراكيب التى غمطها النحاة المتأخرون حقها فشتتوها بين الابواب النحوية المختلفة ، بحيث فقدت الرابطة التى كانت تجمعها .

ونحو هذه النماذج كما بدأ من تناول سيبويه اياها تلخص فيما يلى :

اولا : اعتبار للمواقف الاجتماعية التى تستعمل هذه التراكيب فى ضوئها ، وما تقتضيه هذه المواقف من استعمال للغة استعمالات تخالف تلك المستعملة فى الظروف العادية .

ثانيا : مثلث هذه النماذج نوعا جديدا من الجمل أميل الى تسميته « بالجملة المحايدة » فقد سبق ان كثيرا من هذه النماذج يصلح لان يعتبر اما جملة فعلية واما جملة اسمية ، فهى ــ اذن ــ فى محمل وسط بين الجملة الفعلية ، والجملة الاسمية .

ثالثا : هذه النماذج تقف مع نماذج « جمل المواقع » موقف **البدل** من **البدل** وليس موقف **الجزء** من **الكل** ؛ فليس هناك **حذف** ، وانما هناك ترك لبعض ما تستعمله الجمل **الوافية** او الممتدة . ومن اجل هذا عدت هذه النماذج من الجمل ذات الموقع الواحد (الكافية) .

رابعا : لهذه النماذج طرافتها وضرورتها فى الحياة البشرية السريعة التى لا يكون لديها فى كثير من الحالات فرصة لرصف كلماتها فى تراكيب متكاملة المواقع النحوية ؛ ولذا فاننا نلجأ الى مثل هذه النماذج كى تسعفنا فى التعبير عن انفسنا ، ولا يعد هذا حذفا لبعض الزيادات بل على العكس يعتبر تخفيفا عن المعتاد اللغوى وتخلصا منه واستغلالا للعناصر الاجتماعية الاخرى التى تدخل فى العملية الكلامية .

---

(75) السابق 279 .
(76) السابق ــ 283 .
(77) الكتاب ج 1 ــ 279 .

من يدعى انى حين انطق بكلمة (النار) افكر فى مبتدأ محذوف أو فى خبر محذوف ، ومن يدعى انى حين اقابل احد الناس واحييه قائلا (اهلا) انى أريد أن يكون هذا منصوبا بفعل محذوف ، أو حين أحيى أحد المصلين بعد الصلاة بـ (جمعا) انى حذفت كلمات من الجملة ؟

ومن يقول اننا حين نقرأ عناوين الكتب أو أسماء الشوارع ، أو أسماء الوظائف العامة على الابواب أو اسماء الشركات والمكاتب الحكومية اننا نقدر محذوفا لكل هذه الاسماء .

كل هذه عناصر تعد من الجمل **ذات الموقع الواحد**، وهى كافية لانها نقلت معانى كاملة ، باستغلال الجانب الاجتماعى للغة والمتكلمين بها .

الفارابي اللغوي - 3 -

- تحقيق : الدكتور أحمد مختار عمر

« ديوان الادب فى الميزان »

قيمتـــه :

كان ديوان الادب فتحا جديدا فى تاريخ المعاجـــم العربية ، ودفعه موقفه الى الامام فى ميدان البحـــث اللغوى ، وترجع قيمته الى ماياتى :

1) ترتيب كلماته على الترتيب الهجائى المعروف، وسيره على نظام الباب والفصل ، وهو اول معجـــم سلك هذا النظام واخذه عنه اصحاب المعاجم من بعده، وقد كان المعجميون قبل ذلك يتبعون نظام الخليل فى العين فجاء الفارابى واختار الترتيب الهجائى العادى « ميـــلا الى الاشـهر لقرب متناوله وسهولة ماخذه على الخاصة والعامة » . (1)

2) انه اول معجم عربى جامع اتبع نظام الابنيـــة فى ترتيب الالفاظ ولم يأخذ التأليف فى الابنية قبل الفارابى صورة المعجم الكامل الذى يتجه الى حصر المادة اللغوية وتوزيعها على الابنية فى نظام معين ، وانما اتجه بعض اللغويين الى حصر الابنية والتمثيل لها ، واتجه بعض آخر الى العناية ببعض الابنية ومحاولة حصر الفاظها ، اى ان عملهم كان فاقدا لاهم عنصرين من عناصر المعجم الكامل وهمـــا : الشمـــول والترتيب .

وميزة الترتيب على الإبنية قد كشفنا عنها فيمـــا قـــبـــل .

3) طرحه نظام التقاليب الذى بداه الخليل واقتفى اثره اللغويون من بعده ، وبذلك فتح الباب امام المعاجم العربية لتتخلص من طغيان شخصية الخليل ، وتكـــف عن الدوران فى فلك نظامـــه ، وتبحث لها عن نظـــام آخـــر اكثر بساطة واقـــل تعقيـــدا .

4) منهج الكتاب منهج مبتكر ناضج قليل التأثـــر بالسابقين ، وقد افتخر المؤلف بذلك فى المقدمة فقـــال « مشتملا على تاليف لم اسبق اليه وسابقا بتصنيف لم ازاحم عليه » . (2) كما فخر المؤلف بدقة نظام معجمه ووجود كل كلمة فى مظنتها اذ قال « ورتبت كل كلمـــة فجعلتها اولى بموضعها مما يقدمها او يعقبها ليجدها المرتاد لها فى بقعة بعينها رابضة من غير نص مطية او إدآب نفـــس » . (3)

5) تركه للمقيس من الفاظ اللغـــة اكتفاء بذكـــر قاعدته فى المقدمة وفى الفصول التى ذيل بها كثير مـــن الابواب ولاسيما فى شطر الافعال . وبهذا اطرح كثيرا من الالفاظ القياسية التى تزحم المعجم دون فائدة تذكر. وأمكن ان يجمع فيه — مع صغر حجمه — كثيرا مـــن المادة اللغويـــة . وقد افتخر الفيروزابادى فى مقدمـــة القاموس بصنيع مثل هذا وعدّه من مفاخره فقال « ومنها

---

1) ديـــوان الادب و 7 .
2) ديوان الادب و 2 .
3) المرجع السابـــق و 3 .

انى لا اذكر ما جاء من جمع فاعل المعتل العين على فَعَلة الا أن يضع موضع العين منه كجولة وخولة · واما ما جاء منه معتلا كباعة وسادة فلا اذكره لاطراده » (4).

6) تخليصه الواوى من اليائى وافراده بالذكر كل واحد منهما · وقد افتخر الفيروزابادى فى مقدمة القاموس المحيط بفعله ذلك وقال « ومن احسن ما اختص به هذا الكتاب تخليص الواو من الياء وذلك قسم يسم المصنفين بالعمى والاعياء » (5) ·

7) ترتيب المعجم على نظام الابنية وجمع الكلمات التى على شاكلة واحدة فى صعيد واحد يفيد الصرفين كثيرا ويطلعنا على خصائص الاوزان وما يفيده كل بناء من الابنية ، كوزن « مُعَّال » الذى يفيد الزيادة والكثرة فشىء عجاب اى عجيب جدا ، والظراف اظرف من الظريف والجمال اجمل من الجميل والكرام اكرم من الكريم والحسان احسن من الحسن (6) · وكصيغة «فِعِّيل» التى تدل على الملازمة والمبالغة فى الشىء ، « فالشريب المولع بالشرب الزميت اشد من الزميت والسكيت الدائم السكوت والصميت الدائم الصمات والمريح الشديد المرح والجبير الشديد التجبر والخمير الدائم الشرب للخمر والسكير الدائم السكر والفخير الكثير الفخر والتطبى الطبيب العالم بالطب والصريع الكثير الصرع لاقرانه اذا صارع والفسيق الدائم الفسق والظليم الكثير الظلم ، ، ، » (7) كما يقفنا على معانى صيغ الزوائد كصيغة « افعل » و « فاعل » و « فعّل » و « استفعل » ،،، الخ ·

8) فصله بين السالم والمضاعف وانواع المعتل والمهموز يفيد الباحث اللغوى ويهديه الى خصائص كل نوع ، فهناك اوزان جاءت فى نوع من الكلمات دون نوع وهناك ابواب من الافعال اختصت ببعض الانواع دون بعض ، فضلا عن ابراز اختلاف كل نوع عن الآخر فى طريقة الاشتقاق منه ·

9) وايضا ففصله بين قسمى الاسماء والافعال وافراد ابنية كل نوع بالحديث يهدينا الى خصائص كل قسم ، فحروف الزيادة ومواضعها تختلف فى الاسماء عنها فى الافعال ، ولكل منهما ابنيته واوزانه الخاصة به·

10) من عيوب المعاجم انها كثيرا ما تهمل النص على باب الفعل الثلاثى مما يوقع الباحث فى حيرة · وقد تغلب الفارابى على هذه المشكلة بتوزيعه الافعال على ابوابها ، فليس فى معجمه فعل واحد لم يرد الى بابه · ومن امثلة ذلك قول الجوهرى « وصرب الصبى ليسمن· وهو اذا احتبس ذو بطنه فيمكث يوما لا يحدث » · ولم ينص الجوهرى على الباب فى حين ان الفارابى ذكر هذا الفصل تحت باب « فعَل يفعِل » (و 135) وقول الجوهرى : « وقلبت القوم كما تقول صرفت الصبيان وقلبته اى اصبت قلبه ، وقلبت النخلة اى نزعت قلبها وقلبت البسرة اذا احمرت » ولم يذكر الباب ، وقد ذكرها الفارابى فى باب «فعَل يفعِل» (و 135)·

« عيوبه »

ولكن العمل العلمى مهما كان ناجحا لا يمكن ان يخلو من النقص او يسلم من النقد ، وقد وجدنا بالكتاب أوجه نقص ، ووضعنا ايدينا على بعض المآخذ ، منها ما يختص بالمنهج ، ومنها ما يختص بتطبيقه ، ومنها ما يختص بالمادة اللغوية نفسها ، وسنتناول نحن هذه المآخذ على هذا النحو من الترتيب :

اولا : عيوب المنهج :

1) منهج الكتاب معقد غاية التعقيد مما يرهق الباحث ويسبب له المشقة والعنت حتى يصل الى الكلمة التى يريدها ، فعليه أولا أن يعرف نوع الكلمة هل هى سالمة أو مضاعفة أو مثال أو من ذوات الثلاثة أو الاربعة أو المهموز ليبحث عنها فى كتابها ، ثم اذا فرغ من ذلك عليه أن يبحث عن الكلمة فى قسم الاسماء ان كانت إسما ، أو قسم الافعال ان كانت فعلا ، فاذا انتهى من ذلك عليه ان يبحث عن الكلمة فى المجرد ان كانت مجردة، وفى المزيد ان كانت مزيدة · فاذا انتهى من ذلك اخذ يبحث عن البناء باعتبار حركاته او موقع حروف الزيادة فيه ... الخ · على ما شرحناه فى نظام الكتاب ·

4) مقدمة القاموس ص 6 ·
5) المرجع السابق ص 5 ·
6) ديوان الادب و 69
7) المرجع السابق و 80

فهو نظام لا يسعف الباحث المتعجل الذى يريد ان يكشف عن معنى كلمة فحسب ، لا ان يوازن بين الابنية ويكتنه خصائص كل منها ·

2) ارغمت هذه الخطة المؤلف على تمزيق الصيغ التى ترجع الى مادة واحدة ، وتوزيعها على ابواب مختلفة بحسب اوزانها · ولذلك لا يستطيع الباحث أن يأخذ صورة صحيحة للمادة التى يبحثها والدلالة التى تدل عليها الا بعد ان يقوم برحلة طويلة بحثا وراء هذه الصيغ فى ابواب المعجم وكتبه · فهو يخدم الصرفيين ويمدهم بذخيرة وافرة من الالفاظ المتجانسة يستطيعون منها ان يستمدوا ما يريدون من الجانب الصرفى ، ولكنه لا يخدم الباحث اللغوى الذى يبحث عن الدلالة وينظر الى المادة اللغوية كلها نظرة عامة شاملة ويعقد الصلات بين صيغ المادة الواحدة ويردها كلها الى اصل واحد (8)·

3) لم يشمل المنهج افراد ابواب للفعل المبنى للمجهول او للحروف ونراه داخل المعجم يدمج النوع الاول فى ابوابه المبنية للمعلوم ويدمج الثانى فى ابوابه من الاسماء كما سنتحدث فى مآخذنا على تطبيق المنهج ·

4) اساس الاستفادة من هذا المعجم معرفة ضبط الكلمة اولا ، ولهذا فهو يصلح لمن يصرف ضبط الكلمة ويريد ان يقف على معناها او يريد ان يقف على خصائص بناء من الابنية ، ولكنه لا يصلح لمن عرف مدلول كلمة واراد الوقوف على ضبطها ·

ثانيا : « مآخذ فى تطبيق المنهج » :

اوضح الفارابى فى مقدمته المنهج الذى اتبعه فى معجمه ووضع الاسس التى التزمها وسار عليها · وبمقابلتنا لهذه الاصول على المعجم وجدنا انه وفى بمعظمها ، ولكن افلتت منه بعض اشياء ندت عنه وخرجت على نظامه ·

وكل ما امكننا ان نصل اليه فى هذا الموضوع يتلخص فيما يلى :

اولا : من المعروف انه قسم معجمه الى كتب هى السالم والمضاعف والمثال وذو الثلاثة وذو الاربعة والهمز · ومن السهل معرفة كل نوع من هذه الانواع ووضع كلماته تحته · ولكن احيانا تجتمع فى الكلمة صفتان كأن تكون مضاعفا ومثالا معا مثل « وج » وقد تكون مضاعفا ومهموزا مثل « اب » وقد تكون مثالا ومهموزا مثل « الوأل » ، وقد تكون مهموزا ومن ذوات الاربعة مثل « اتو » او مهموزا ومن ذوات الثلاثة مثل « اوب » فاين يضع الكلمة ؟

كان من المنطقى ان يضع الكلمة تحت اول كتاب يمكن ان تدخل فيه فيضع مثل « وج » فى المضاعف ، لان المضاعف فى ترتيب معجمه اسبق من المثال ، ولكنه لم يفعل ذلك :

ا ــ فوضع فى السالم الكلمات التى تمحضت وخلصت من كل صفة اخرى ·

ب ــ ووضع فى المضاعف الكلمات التى تمحضت وخلصت من حروف العلة ومن الهمز ·

ج ــ ثم جاء فى المثال ووضع فيه :

1 ــ ما تمحض من باقى الصفات ·

2 ــ ما اجتمع فيه مع وصف المثال وصف المضاعف

3 ــ ما اجتمع فيه مع وصف المثال وصف معتل العجز (اللفيف المفروق) ·

اما ما اجتمع فيه وصف المثال مع وصف الهمز فقد اخره الى باب الهمز ·

د ــ اما كتاب ذوات الثلاثة فوضع فيه الكلمات التى تمحضت لهذا الوصف وخلت من باقى الصفات ، فلم يضع فيه ما كان مهموزا من ذوات الثلاثة ولا ما كان من ذوات الثلاثة وذوات الاربعة (اللفيف المقرون)·

هـ ــ اما كتاب ذوات الاربعة فادخل فيه :

1 ــ ما خلص لهذا الوصف ·

2 ــ ما اجتمع فيه وصفا ذوات الثلاثة وذوات الاربعة ·

اما ما اجتمع فيه وصف المثال وذوات الاربعة فقد سبق فى باب المثال واما ما اجتمع فيه وصف الهمز وذوات الاربعة فقد اجله الى باب الهمز ·

و ــ اما كتاب الهمز فادخل فيه :

1 ــ ما خلص لهذا الوصف ·

2 ــ ما اجتمع فيه الهمز والتضعيف ·

---

(8) انتفعت فى كتابة هذه الفقرة بمسودة رسالة الدكتوراه « المعجم العربى » للدكتور حسين نصار ·

3 — ما اجتمع فيه الهمز ووصف ذوات الثلاثة .

4 — ما اجتمع فيه الهمز ووصف ذوات الاربعة.

5 — ما اجتمع فيه الهمز ووصف المثال .

وهكذا نرى أن وضع الفروع فى داخل الكتب لم يسلم من الخلط والاضطراب وكان الواجب اتباع نظام منطقى فى الترتيب ، وذلك اما عن طريق تغيير ترتيب الفروع والاحتفاظ بترتيب الكتب كما هو فيكون النظام كالآتـــى :

ا — السالم : ويتمحض للسالم .

ب — المضاعف : ويشمل ما تمحض للمضاعف وما اجتمع فيه مع المضاعفية وصف آخر مما يليه .

جـ — المثال : ويشمل ما تمحض للمثال ومـــا اجتمع فيه مع المثالية وصف آخر مما يليه .

د — ذوات الثلاثة : ويشمل ما تمحض لذوات الثلاثة وما اجتمع فيه مع هـــذا الوصف وصف آخـــر ممـــا يليـــه .

هـ — ذوات الاربعة : ويشمل ما تمحض لذوات الاربعة وما اجتمع فيه مع هذا الوصف وصف آخـــر مما يليه (الهمز فقط) .

و — الهمز : ويتمحض للمهموز فقط .

أو عن طريق تغيير ترتيب الكتب مع الاحتفـــاظ بوضع الفروع كما هو :

ا — فتبدأ بالسالم ويتمحض للسالم .

ب — ثم المهموز ويتمحض للمهموز او ما وجد فيه مع الهمز وصف آخر مما يليه .

جـ — ثم المثال ويتمحض للمثال او ما وجد فيه مع المثالية وصف آخر مما يليه .

د — ثم ذوات الاربعة ويتمحض لذوات الاربعة او ما وجد فيه مع هذا الوصف وصف آخر مما يليه .

هـ — ثم ذوات الثلاثة ويتمحض لذوات الثلاثة (أما ذو الثلاثة المضاعف فينطبق عليه وصف ذو الثلاثة ، ذو الاربعة ، فهو داخل فى القسم السابق) .

و — ثم المضاعف ويتمحض للمضاعف .

اى ان ادخال هذا التعديل على ترتيب الكتب كان كفيلا بالقضاء على هذه الفوضى الداخلية .

ثانيا : قال فى مقدمته « ما كان من الشجر والنبات واشباه ذلك مما شاكله أو تفرع عنه لم نذكر واحدة لان له قياسا يطرد عليه ، وقياسه أن يكون الواحد منه بالهاء على مثال الجمع كقولك : تفاحة وموزة وبطيخة وطلحـــة » (9) .

ولكنه لم يلتزم ذلك :

ا — نذكر فى الورقة 20 « الطلحة واحدة الطلح وهو شجر من العضاة » . مع ان هذه الكلمة مـــن الكلمات التى تمثل بها لما لن يذكره .

ب — وفى الورقة 39 قال « الثمر جمع ثمرة » .

جـ — وفى الورقة 234 قال « الحب جمع حبة ».

د — وقال فى الورقة 783 « الايك جمع ايكة وهى الشجر الكثير الملتف » .

ثالثا : اقتضاه منهجه الذى رسمه لنفسه وهو الفصل بين الاسماء والافعال وذكره المصادر فى باب الافعال أن يفصل بين الاسم وبين المصدر فيذكر أولهما فى باب الاسماء وثانيهما فى باب الافعال . وقد وفق فى ذلك الى حد كبير ، ولهذا تجده يضع كلمة « المرج » بمعنـــى المرتى فى قسم الاسماء (10) ويضع « المرج » بمعنى الخلط فى قسم الافعال (11) . وكذلك يضع « الرمس » بمعنى تراب القبر فى قسم الاسماء (12) أما « الرمس » بمعنى الدفن فيضعه فى قسم الافعال (13) وكذلك يضع « الرجم » بمعنـــى القتـــل بالحجـــارة فى قسم الافعال (14) أما « الرجم » الذى هو اسم لما يرجم به فيضعه فى قسم الاسماء (15) . ولكننا نأخذ عليه اشياء:

ا — فهو أولا لم يوفق فى هذا الفصل ، فكان أحيانا يكرر الكلمة مرتين ، مرة فى باب الاسماء ومرة فى باب الافعال ، ففى قسم الاسماء ذكر « الصمت الصمات ، يقال : الصمت حكم وقليل فاعله » (16) وفى قسم الافعال قال « الصمت السكوت يقال : الصمت حكم

---

(9) المقـــدمـــة و 7 .
(10) و 11 .
(11) و 122 .
(12) و 14 .
(13) و 126 .
(14) و 131 .
(15) و 18 .
(16) و 10 .

وقليل فاعله » (17) · فكرر كلمة « الصمت » ، مرة باعتبارها اسما ، ومرة باعتبارها مصدرا للفعل وأعاد نفس الشرح والتفسير · وقال فى قسم الاسماء : « السطر الكتابة » (18) ، وفى قسم الافعال « السطر الكتابة » (19) ·

ب ــ وهو ثانيا اذا كان للفعل عدة مصادر ذكر واحدا منها فى باب الافعال والحق باقيها بقسم الاسماء (20) ·

وهذا يوزع المادة الواحدة ويفرق شملها ، فضلا عن انه لا يسعف القارىء اذا اراد معرفة مصادر فعل ما ، اذ لا يكفيه الرجوع الى باب الفعل ، فلن يجد فيه الا مصدرا واحدا ، ولن يجديه الرجوع الى باب الاسماء، لان باقى المصادر موزعة فيه بحسب ابنيتها ·

رابعا : ذكر فى المقدمة انه لن يذكر « فُعْلان » اذا كان جمعا لفعيل (21) ، ولكنه لم يلتزم ذلك فذكر :

أ ــ القضيب واحد القضبان (22) ·

ب ــ المصير واحد المصران (23) (على التوهم)·

خامسا : ذكر فى المقدمة انه لن يذكر من الصفات ما كان على فُعَّل جمعا لفاعل (24) · ولكنه لم يلتزم ذلك فذكر :

النوح جمع نائح ، العود جمع عائد ، الجوع جمع جائع ، الطوع جمع طائع ، الخوف جمع خائف ، الشول جمع شائل ، القول جمع قائل (25) ، والصوم جمع صائم ، واللوم جمع لائم ، والنوم جمع نائم ، والخيب جمع خائب ، والغيب جمع غائب ، والحيض جمع حائض (26) ·

سادسا : ذكر تحت عنوان « القول فى الاسماء التى لا تدخل فى الذكر » :

ما كان من فُعَل جمعا لفُعْلة . . لم يذكر لانه قياس مطرد » (27) ولكنه لم يلتزم ذلك فذكر :

أ ــ الملحة واحدة الملح من الاحاديث (28) ·

ب ــ العهدة كتاب الشراء والجمع العهد (29) ·

جـ ــ العجرة واحدة العجر وهى العروق المتعقدة فى الجسد (30) ·

د ــ الشرطة واحدة الشرط (31) ·

سابعا : رتب ما لحقته الزيادة فى أوله من السالم (قسم الاسماء) هكذا :

1 ــ ما زيد فى أوله الهمز · ورتبه هكذا :

أ ــ ما كانت الزيادة فيه همزة فقط ·

ب ــ ما كانت الزيادة فيه همزة مع زيادة أخرى بين الفاء والعين ·

جـ ــ ما كانت الزيادة فيه همزة مع زيادة أخرى بين العين واللام ·

د ــ ما كانت الزيادة فيه همزة مع تضعيف اللام ·

هـ ــ ما كانت الزيادة فيه همزة مع زيادة بعد اللام·

وفى كل هذا نلاحظ انه كان يرتب الصيغ بالنظر الى حركاتها ، فيقدم المفتوح ثم المضموم ثم المكسور :

فاعَل قبل افعِل ــ نظرا لفتحة العين والفتحة مقدمة على الكسرة ·

وأفْعِل قبل أُفْعَل ــ لفتحة الهمزة ، والفتحة مقدمة على الضمة ·

وأُفعول قبل إفعال ــ لضمة الهمزة والضمة مقدمة على الكسرة ·

وأُفْعُلّ قبل إفْعَلّ ــ لضمة الهمزة والضمة مقدمة على الكسرة ·

وهذا ترتيب منطقى طبيعى ·

2 ــ ما زيد فى أوله ميم ورتبه هكذا :

أ ــ ما كانت الزيادة فيه ميما فقط (مثل مفعل)·

---

(17) و 122 ·
(18) و 13 ·
(19) و 124 ·
(20) و 9 ·
(21) و 8 ·
(22) و 84 ·
(23) و 85 ·
(24) و 8 ·
(25) و 323 ·
(26) و 324 ·
(27) و 857 ·
(28) و 27 ·
(29) و 27 ·
(30) و 28 ·
(31) و 28 ·

ب ــ ما كانت الزيادة فيه ميما فى أوله بالاضافة الى زيادة أخرى بعد اللام وهى الالف والنون (مثل مفعــلان) ·

جـ ــ ما كانت الزيادة فيه ميما فى أوله بالاضافة الى زيادة أخرى بين العين واللام (مثل مفعول) ·

د ــ ما كانت الزيادة فيه ميما فى أوله بالاضافة الى زيادة أخرى بين العين واللام وزيادة أخرى بعد اللام (مثــل مفعــولاء) ·

هـ ــ ما كانت الزيادة فيه ميما فى أوله مع تضعيف عينــه ·

و ــ ما كانت الزيادة فيه ميما فى أوله مع زيادة بين الفاء والعين (الالف اولا مثل مفاعل ، ثم التــاء مثــل مفتعــل) ·

ز ــ ما كانت الزيادة فيه ميما فى أوله مع زيادة قبل الفاء (مثل منفعل) ·

ح ــ ما كانت الزيادة فيه ميما فى أوله مع زيادة قبل الفاء مع زيادة بين الفاء والعين (مثل متفاعل) ·

وهنا تفتقد الترتيب المنطقى الطبيعى الذى كــان المؤلف حريصا على اتباعه فكان الواجب أن يرتبه هكــذا :

رقــم ــ أ ــ ثــم ــ ز ــ ثــم ــ ح ــ ثــم ــ هـ ــ ثــم ــ و ــ ثــم ــ جـ ــ ثــم ــ د ــ ثــم ــ ب ــ ·

وبهذا يكون الترتيب الداخلى لما لحقتــه الزيادة فى أوله مطابقا للنظام العام الذى شرحه المؤلف ·

* * *

ــ وفى قسم السالم أبواب ما لحقته الزيادة من حروف المد واللين بين العين واللام رتب الابنية هكذا :

فَعال ، فَعول ، فَعيل ، فُعال ، فِعال ، فَعالِي ، فعالاء ، فعولاء ، فُعالَى (وكان حق فُعالَى أن تذكر بعد فَعالِي مباشرة) ، ثم فعيلاء ثم فعالّة (وكان حق فعالّة أن توضع بعد فِعال مباشرة لانه التزم تقديم ما كانت زيادته بتضعيف اللام على سائر ما زيد فيــه بعــد الــلام) ·

* * *

ــ فى الرباعى وما الحق به من السالم :

1 ــ بدأ بالرباعى المجرد (مثل فعلل) ·

2 ــ ثم بالرباعي المزيد فيه قبل حرفه الاخير (مثل فعلال وفيعال) ·

3 ــ ثم الرباعى المزيد فيه بين عينه ولامــه الاولى (مثل فعالل) ·

4 ــ ثم الرباعى المزيد فيه بعد اللام الثانيــة (مثــل فعللــى) ·

وكان الوضع الطبيعى أن يقدم رقم «3» علــى رقم «2» لان زيادة فعالل سابقة فى مكانها من الكلمة ·

وفى الرباعى المجرد بدأ بــ أ ــ « فعلــل » و « فنعل » والحق به :

1 ــ فعلن 2 ــ فوعل 3 ــ فيعل 4 ــ فعول ·

وكان الترتيب المنطقى هكذا :

1) فوعل لان الزيادة بين الفاء والعين والزيادة واو ·

2) فيعل لان الزيادة بين الفاء والعين والزيادة ياء · وهو يلتزم تقديم الواو على الياء ·

3) فعول لان الزيادة بين العين واللام ·

4) فعلن لان الزيادة بعد اللام ·

ب ــ فُعْلُــل وفُنْعُــل ·

جـ ــ فُعْلَــل ·

د ــ فُعْلُل (وهو ملحق بفعلل بزيادة الميم) ·

وكان الوضع الطبيعى أن توضع فُعْلَل قبل فُعْلُل لفتح اللام فى الاولى والفتحة مقدمة على الضمة · وبهذا توضع فُعْلُل بعد فُعْلُل مباشرة لانها ملحقة بها ·

* * *

ــ أما أبواب الخماسى من السالم فقــد جانب المنطق فيها مجانبة ظاهرة فرتبها هكذا :

1) فَعْلَلِل وفَعَنْلَل ، فعلعل ــ فعوعل ــ فَعْيَلَل ــ فَعَوَّل ــ فَعَيَّل ــ فَعَنْلَى (وهذا من الخماسى المجرد ومــا الحــق به) ·

2) فَعَوْلَلَى ، فعوللان ، فعيْللان ، فَعَلْلَلان (وهذا من الخماسى المزيد فيه بعد اللام) ·

3) فُعَلْلِل ، فُعَلِّلي (وهذا من الخماسى المجرد وما الحق به) ·

4) فَعْلَلول وفَنْعَلول ، فَعْلَليل وفَنْعَليل ، فَيْعَلول

(وهذا من الخماسى المزيد فيه بين لاميه الاخيرتين) ؛

5) فَعْلَلِل وفَنْعَلِل (وهذا من الخماسى المجرد)·

6) فِعِلّال (وهذا من الخماسى المزيد فيه بين لاميه الاخيرتين)

7) فِعْلَلّل ، فُعْلُلّل ، فِعْوَلّل ، فِعْيَلّل (وهذا من الخماسى المجرد وما الحق به) ·

وكان الترتيب الطبيعى هكذا :

1) رقم 5 لانه خماسى مجرد (مفتوح الفاء ساكن العين ففيه مزيتان) ·

2) رقم 7 لانه خماسى مجرد (ساكن العين ولكنه غير مفتوح الفاء) ·

3) رقم 1 لانه خماسى مجرد (وتقدم عليه رقم 7 لانه ساكن العين والسكون مقدم على الحركة) ·

4) رقم 3 لانه خماسى مجرد (واخر عن رقم 1 لانه مضموم الفاء والضمة مؤخرة عن الفتحة) ·

5) رقم 4 لانه مزيد فيه بين لاميه الاخيرتين ·

6) رقم 6 لانه مزيد فيه بين لاميه الاخيرتين ايضا (وتاخر عن سابقه لان سابقه ساكن العين وهذا متحركهـا) ·

7) رقم 2 لانه مزيد فيه بعد اللام ·

ومن الناحية الداخلية كان يجب فى رقم 2 تقديم فَعْلَلّان وهى الاصل على فعوللان وفعيللان وهمـا الملحقـان بهـا ·

وكان يجب فى رقم 4 وضع فيعلول عقب فعللول مباشرة لانها ملحقة بها ·

وكان يجب فى رقم 7 تقديم فُعْلُلّل على فِعْلَلّل لان الضمة مقدمة على الكسرة ووضع فِعْوَلّل وفِعْيَلّل بعد فِعْلَلّل مباشرة لانهما ملحقان بها ·

* * *

ـ اما فى قسم الافعال من السالم فقد سار فى الثلاثى المجرد سيرا طبيعيا فرتب الابواب بحسب كثرة ورودها لا بحسب حركاتها ·

وفى الثلاثى المزيد سار سيرا منطقيا ، ولكنـه قدم افتعل على انفعل (32) ، وكـان الاولـى عكس الترتيب ، لان انفعل الزيـادة فيهـا قبـل الفـاء وافتعل الزيادة فيها بعد الفاء ، فزيادة انفعل سابقة·

* * *

ـ وفى باب الرباعى من المضاعف قسم الاسماء ذكـر :

1) فَعْلال وفُعْلول وفِعْليل (رباعى مزيد فيه بين لاميـه) ·

2) فُعالل (رباعى مزيد فيه بين العين واللام)·

وكان حقه ان يقدم فعالل لاسبقية زيادتها ·

* * *

ـ وفى كتاب ذوات الثلاثة ، قسم الاسماء ، ابواب ما لحقته الزيادة فى اوله وضع : مَفْعِل ثـم مفعولاء ثم مُفْعَل ثم مِفْعَل ثم مِفْعال ·

وكان الترتيب الطبيعى تاخير مفعولاء ووضعها بعد مفعال (باعتبارها تشتمل على زيادتين منهمـا واحدة بعـد اللام) ·

* * *

ـ وفى كتاب الهمز ، قسم الاسماء ـ ابواب ما لحقته الزيادة بعد اللام قدم فِعْلان على فُعْلان ، والصواب العكس لانه يقدم الضمة على الكسرة ·

ثامنا : ان نظام الابنية وان اتى ثمرته فى قسم الاسماء وحقق الغرض منه ، وهو صون الكلمة من التحريف والاستغناء عن ضبطها بذكر وزنها ، فهو لم يات بثمرته فى قسم الافعال ، وذلك لانه كثيرا مـا يعبر بالمصدر ، وهذا يحتاج الى ضبط ، كقولـه : « الخداج القاء الناقة ولدها لغير تمام » (33) · فمـا هو ضبط الخداج ؟

ـ تاسعا : عدم افراده بابا للمبنى للمجهول وتوزيع ما ورد منه على الابواب ، وكان حقه ان يفرد له بابا مستقلا ، فمن ذلك :

---

(32) فعل ذلك ايضا فى كتاب المضاعف وذوات الاربعة والهمـز ·

(33) و 136 ·

1 ــ وضعه سُقط فى يده فى باب فَعَل يفعُل (34)

2 ــ وجُلدت الأرض فى باب فَعَل يفعِل (35)

3 ــ ورُغث الرجل فى باب فَعَل يفعَل وكذا قهر اللحم ورعق الطريق (36) ·

4 ــ ووضعه أُشرب فى قلبه حبه فى باب « أفعل » (37) ، وكذلك اهتر الرجل (38) ·

عاشرا : عدم افراده بابا للحروف ووضعه لها فى ابواب الاسماء مثل :

1 ــ فى باب « فَعَل » الناقص قال : « خلا حرف يخفض ما بعده وتفسيرها سوى » (39) ·

2 ــ وفى باب « فُعْل » قال « رب حرف خافض لا يقع الا على نكرة » (40) ·

3 ــ وفى « فُعْل » ايضا قال « ثم حرف من حروف النسق مثل الفاء الا أن الفاء تصل وثم تراخى» (41) ·

4 ــ وفى « فَعْلَى » قال : « حتى حرف نصب .. » (42) ·

حادى عشر : لم يستطع ان يفرق بين الاسماء والصفات تفريقا حاسما ، والاولى موضعها القسم الخاص بها ، والثانية موضعها قسم الافعال · ولذلك نجده أحيانا يضع فى قسم الافعال ما حقه أن يوضع فى قسم الاسماء كقوله « الهاضوم يهضم الطعام » (43) وكان حقه أن يوضع فى الاسماء لأنه اسم للجوارش الذى يتناول لهضم الطعام (44) كما نجده يقع فى التكرار ، فمثلا ذكر فى « أفعل » من قسم الاسماء : « والاقدر من الخيل الذى يجاوز حافرا رجليه حافرى يديه » قال :

واقدر مشرف الصهوات سماط
كميت لا أحق ولا شئيت (45)

ثم ذكر فى باب « فَعِل يفعَل » الذى وصفه على « أفعل » : الاقدر من الخيل الذى يضع رجليه مواضع يديه وقال :

واقدر مشرف الصهوات سماط
كميت لا أحق ولا شئيت (46)

ثانى عشر : قد يكون فى الكلمة أكثر من لغة فيذكر كلا منها فى بنائها دون أن يربط بينهما أو يشير الى أن هناك لغة اخرى ، كقوله فى « فَعْلان » : القربان واحد القرابين وهم جلساء الملك وخاصته (47) وفى « فُعْلان » : القربان واحد القرابين وهم جلساء الملك وخاصته (48) · دون أن يذكر ان هذه لغة فى تلك · وكقوله فى باب « فَعَل يفعُل » جلب الجرح اذا علته جُلْبَة للبرء (49) دون أن يذكر انه يرد من باب آخر ، مع انه قال فى باب « فَعَل يفعِل » : « وجلب الجرح اذا علته جلبة للبرء » (50) · كذلك قال فى باب « فَعَل يفعُل » : والذبر الكتابة .. والزبر الكتابة (51) ولم يذكر أن هناك لغة أخرى ثم جاء فى « فَعَل يفعِل » فقال : « والذبر الكتابة والزبر مثله » (52) ·

ثالث عشر : وضعه الكلمة فى غير موضعها مثل :

1) وضعه فى السالم كلمة « نُخَمة » وكان حقه ان يضعها فى المثال بعد أن اعترف هو نفسه ان أصلها « الوخمة » (53) ·

2) وضع « برهوت » فى « فعلول » السالم (54) مع انه عقد بابا بعد ذلك لما زيد فى آخره تاء فاشبه فعلول ، ووضع فيه كلمات مثل تربوت وثلبوت (55)، ولا فرق بين هذه الكلمات ·

3) وضع التراث فى « فُعال » السالم مع نصه على أن أصله وراث (56) ·

4) وضع المَضْرَحِيّ بمعنى الصقر فى « فعلل »

---

(34) و 127 · (35) و 136 · (36) و 142 ، 151 ، 155 ·
(37) و 173 · (38) و 178 · (39) و 355 ·
(40) و 236 · (41) و 237 · (42) و 256 ·
(43) و 147 · (44) انظر الصحاح · (45) و 53 ·
(46) و 167 · (47) و 104 · (48) و 104 ·
(49) و 121 · (50) و 135 · (51) و 124 ·
(52) و 138 · (53) ديوان الادب و 50 · (54) و 116 ·
(55) و 116 · (56) و 93 ·

الرباعى المنسوب (57) مع انه من ضرح (58) ·

5) وضع خَنْدَل فى « فعلل » (59) مع اعترافه بأن النون زائدة وانه من خدل ·

وهناك اشياء فى هذا الباب اخذت عليه وله فيها وجهة نظر مثل :

1) وضعه « الزَّرَجُون » فى النون ووزنه على « فعلول » (60) قال الصاغانى : وزنه فعلون فموضعه زرج والجيم لام الكلمة (61) ، وقال الفيروزابادى «ووهم الجوهرى فى ذكره فى النون» (62) ووجهة نظر الفارابى ان نونه اصلية بمنزلة سين قربوس قال ابن جنى (63) وايضا فالكلمة معربة عن زردقون او زركون (64) ، واذا ثبت كونها اعجمية فدعوى زيادة بعض حروفها باطلة (65) ولذلك نجد الخليل فى العين يضع الكلمة فى تسم الثلاثى ويعيدها فى الرباعى وكذلك فعل الازهرى فى تهذيب اللغة ·

2) قال الفارابى : افخته ضربت يافوخه (66)، ووضعه فى باب المهموز ·

قال الفيروزابادى : افخه ضرب يافوخه وهذا يدل على ان اصله يفخ ووهم الجوهرى فى ذكره فى افخ (67) · ووجهة نظر الفارابى ان فى يافوخ لغتين الهمز وعدمه ، فمن همزه قال هو فى تقدير يفعول ومنه يقال افخته .. ومن ترك همزه وزنه على فاعول ومنه يقال يفخته (68) · وقد اختار الفارابى الاول وهو اختيار كثير من اللغويين ومنهم الخليل الذى قال فى العين « من همز الوافوخ فهو على يفعول ومن لم يهمز فهو على فاعول من اليفخ والهمز احسن » (69) واختاره ابو عبيد فقال « افختـه .. اذا اصبت يافوخه .. وجمع اليافوخ يآفيخ » (70) ·

3) وضع الفارابى « التامور » فى بناء فاعول من السالم (71) اى انه اعتبر اصالة التاء · قال الفيروزابادى : وزنه تفعول فموضع ذكره « امر » لا كما توهم (72) ·

والحق اننا نجد خلافا بين الصرفيين فى الحكم على هذه التاء فمنهم من اعتبر زيادتها ومنهم من اعتبر اصالتها ولكل رأى انصاره ومؤيدوه (73) وقد وضع الازهرى هذه الكلمة فى « تمر » كذلك (74) ·

ثالثا : مآخذ على المادة اللغوية

لا نعرف احدا من اللغويين قد تعرض للفارابى من هذه الناحية او استقصى زلاته فيها وتتبع عثراته اللغوية ، رغم كثرة ما الف فى هذا الموضوع وتتبع النقاد لعلماء اللغة يكشفون سوءاتهم ويبينون اخطاءهم·

وليس معنى هذا سلامة الفارابى من الزلل او تنزهه عن الخطأ وانما يرجع ذلك لعدم تداول الكتاب نظرا لصعوبة ترتيبه وتعقد نظامه ، فالكشف فيه يرهق الباحثين ويكلفهم من امرهم عسرا · وقد اكمل الصحاح ديوان الادب رغم اشتراكهما فى كثير من المادة اللغوية وتلاقيهما فى عدة مناح ، لسهولة ترتيب الصحاح وكثرة تداوله بين الباحثين ، مما اثار انتباه العلماء ولفت انظارهم اليه ، فالفت الكتب فى نقده او تخطئته ، واشهرت اقلام للدفاع عنه والوقوف بجانبه ·

وقد استفدت كثيرا فى كتابة هذا البحث مما وجه للصحاح من نقد وما دوفع به عنه بعد أن اثبت فى مكان آخر صلة الصحاح بديوان الادب واشتراكهما فى كثير من المادة اللغوية وفى كثير من المآخذ التى اخذت على الصحاح ·

وقد رايت بعد الدرس والموازنة ان كثيرا مما اخذ على الجوهرى — مما هو عند الفارابى — غير صحيح املاه التعصب وفرضته روح المنافسة ، ولم

(57) و 107 ·
(58) انظر الصحاح ·
(59) و 227 ·
(60) و 116 ·
(61) التكملة 1 — 176 ·
(62) القاموس — زرج ·
(63) التكملة 1 — 176 ·
(64) التهذيب — زرج ، اضاءة الراموس 2 — 192·
(65) اضاءة الراموس 2 — 192 ·
(66) و 394 ·
(67) القاموس — افخ ·
(68) اضاءة الراموس 2 — 300 ، 301 ·
(69) العين ·
(70) تهذيب اللغة ·
(71) و 77 ·
(72) القاموس — امر ·
(73) اضاءة الراموس 3 — 9 ·
(74) تهذيب اللغة — تمر ·

يسلم منه الا القليل · ولذلك رايت ان افصل بين النوعين من المآخذ ، فابدأ بما سلم للنقاد وما توصلت اليه ولم يمكن ان يلتمس له وجه يصح به ، ثم اثنى بما انكر عليه دون وجه حق ·

وهناك نوع آخر من المآخذ يمكن ان يؤخذ على الفارابى وهو ما يتعلق بشرحه لبعض الكلمات شرحا معيبا لا يفى بالمراد ·

وسنتناول نحن هذه المآخذ على هذا النحو من الترتيب :

— 1 —

1) قال الفارابى : والبِرْت الفأس (75) · والذى فى كتب اللغة البُرت والبَرت · اما البرت بكسر الباء ، فلغة فى البرت بمعنى الدليل الحاذق ، كما نقل عن الاصمعى (76) ·

2) قال الفارابى : القَلِيس بناء كان ابوهة بناه باليمن (77) · والذى فى كتب اللغة القُلَّيس بالتشديد (78) ·

3) قال الفارابى : القَتْرَد الرجل الكثير الغنم(79)· والصواب بالثاء المثلثة كما صرح به ابو عمرو وابن الاعرابى وغيرهما (80) ·

4) قال الفارابى : وهى الكنيسة للنصارى(81)·

قال الصاغانى : وهو سهو ، وانما هى لليهود والبيعة للنصارى (82) وفى التهذيب : وكنيسة اليهود جمعها كنائس وهى معربة ·

5) قال الفارابى : وسالم من اسماء الرجال وقال بعضهم : يقال للجلدة التى بين العين والانف سالم (83) · ومثل هذا عن الجوهرى ·

قال الصاغانى : هذا غلط · وقد تبع خاله الفارابى فى اخذه اللغة من معنى الشعر (84) ، والبيت الذى اخذ الفارابى هذا المعنى منه هو قول الشاعر :

يديرونني عن سالم واريغه
وجلدة بين العين والانف سالم

وهذا البيت قد قاله ابن عمر فى ابنه سالم · وواضح أن « سالم » فى الشطر الثانى — كما هو فى الشطر الاول — هو سالم بن ابن عمر وقد جعله لمحبته بمنزلة جلدة بين عينه وانفه (85) ومعنى اريغه اى اطلبه واريده واميل اليه سرا (86) ·

6) قال الفارابى :

الصيعرية سمة فى عنق البعير (87) ·

قال الفيروزابادى : الصيعرية سمة فى عنق الناقة لا البعير (88) وقد حاول الفاسى أن يعتذر عن ذلك بانه اراد بالبعير الانثى (89) ، ولا معنى لذلك وقديما عيب على المسيب بن علس قوله :

وقد اتناسى الهم عند احتضاره
بناج عليه الصيعرية مكدم

لان الصيعرية صفة للنوق لا للفحول ولذلك حينما سمع طرفة بن العبد هذا البيت قال : استنوق الجمل وضحك منه (90) ·

وقد اوقع الفارابى فى هذا الخطأ ابو عبيد فقد سبقه الى هذه المقالة (91) ·

— 2 —

1) قال الفارابى : « غضبى مائة من الابل وهى معرفة لا تدخلها الالف واللام » (92) ·

قال الفيروزابادى : هو تصحيف والصواب غضيا بالمثناة تحت (93) ولم اجد احدا قد دافع عن رواية الفارابى ، حتى صاحب اضاءة « الراموس » وصاحب

---

(75) و 30 ·
(76) انظر الصحاح واللسان والجمهرة والعين ·
(77) و 36 ·
(78) انظر الصحاح واللسان والجمهرة · ولم ترد الكلمة فى « العين » ·
(79) و 106 ·
(80) القاموس المحيط ·
(81) و 91 ·
(82) التكملة 3 — 188 ·
(83) و 75 ·
(84) التكملة 6 — 22 ·
(85) انظر لسان العرب مادة — سلم ·
(86) انظر لسان العرب والعين ·
(87) و 109 ·
(88) القاموس المحيط صعر ·
(89) اضاءة الراموس 3 — 109 ·
(90) الموازنة للآمدى ص 32 ، الموشح للمرزبانى ص76
(91) تهذيب اللغة ·
(92) و 102 ·
(93) مادة غضب ·

« الوشاح » · وقد قال الاول : « الاكثر على انه تصحيف كما قال المصنف وصرح به فى حواشى الصحاح .. وهو الذى اختاره ابن برى وغيره من ارباب الحواشى · وقال ابن مكتوم .. وجدت حاشية انها تصحيف غضيا لانها شبهت فى كثرتها بمنبت الغضا » (94) ·

وقد ذكرها الازهرى فى مادة « غضا » ونقل عن ابن الاعرابى وابن السكيت وابى عمرو ان الغضيا مائة من الابل (تهذيب اللغة) ·

والذى اراه صحة رواية الفارابى ، فهى منقولة عن ابن الاعرابى (95) وذكرها ابن السكيت فى الفاظه فقال « ويقال اتانا بغضيى معرفة لا تنون وهى مائة من الابل ، قال الشاعر :

ومستخلف من بعد غضبى صريمة
فاحر به لطول فقر واحريا (96)

كما ذكرها الاصمعى فى كتاب « الابل » · ولفظه كلفظ ابن السكيت تماما (97) ·

2 ــ قال الفارابى : الشبّر العطية واصله بالتسكين ، قال العجاج الحمد لله الذى اعطى الشبر (98) ·

قال ابن برى : صواب انشاده : فالحمد لله الذى اعطى الحبر ، وكذلك رواه الرواة فى شعره · وقوله ان الاصل فيه الشبر بسكون الباء وانما حركه للضرورة وهم ، لان الشبّر مصدر شبرته اذا اعطيته ، والشبّر اسم للعطية وكذلك باء الشبر فى شعر عدى : لم اخنه والذى اعطى الشبر · ولم يقل احد من اهل اللغة انه حرك الباء للضرورة (99) ·

والذى اراه صحة قول الفارابى · وقد روى ابن السكيت قول العجاج بروايتين ، رواه مرة : الحمد لله الذى اعطى الشبر (100) ومرة : فالحمد لله الذى اعطى الحبر (101) · اما دعوى تحريك الباء فقد سبقه اليها واقره عليها كثير من ثقات اللغويين : قال ثعلب : الشبر العطية وحركة العجاج وغيره والتسكين اكثر (102) ، وقال ابن السكيت : « ويقال شبوت فلانا .. ومصدره الشبر وحركه العجاج فقال : الحمد لله الذى اعطى الشبر (103) · وقال الازهرى : « ... وهو الشبر وقد حرك فى الشعر » (104) ·

3 ــ قال الفارابى : « ويقال بهته اذا قال عليه ما لم يفعله · وقالوا فى قول ابى النجم لابنته حين هداها لزوجها :

سبى الحماة وابهتى عليها
ثم اضربى بالسود مرفقيها

ان على مقحمة ، معناه وابهتيها ، لانه ليس من كلام العرب بهت عليه .. » (105) ·

قال الفيروزابادى : « قوله فابهتى عليها اى فابهتيها لانه لا يقال بهت عليه تصحيف والصواب فانهتى عليها بالنون لا غير » (106) · ومثل هذا فى المزهر (107) ·

وقد تكفل صاحبا « اضاءة الراموس » و « الوشاح » بالرد على الفيروزابادى فقال الاول : « ان كانت رواية فابهتى ثابتة فلا يلتفت لدعوى التصحيف لانها فى مثله غير مسموعة · والحذف والايصال باب واسع لمطلق النحاة واهل اللسان فضلا عن العرب الذين هم ائمة هذا الشأن .. وان لم تثبت الرواية كما قال وصحت الرواية معه ثبت هذا التصحيف حينئذ بالنقل لا لانه لا يقال .. وليس عندى جزم فى الرواية حتى افصل قوليهما وانظر ما لهما وما عليهما · وانما ادعاء التحريف بمجرد انه لا يتعدى بهت بعلى دعوى خالية عن الحجة » (108) ·

---

(94) اضاءة الراموس للفاسى 1 ــ 315 ·
(95) انظر الصحاح · اذا ذهب ماله او قل ·
(96) تهذيب الالفاظ ص 62 · واحربا من حرب الرجل فى ص 116 ·
(97) كتاب الابل للاصمعى ضمن مجموعة الكنز اللغوى ص 116 ·
(98) و 39 ·
(99) التنبيه مادة شبر ·
(100) اصلاح المنطق ص 97 ·
(101) المرجع السابق ص 253 ·
(102) مجالس ثعلب 2 ــ 533 ·
(103) اصلاح المنطق ص 97 ·
(104) تهذيب اللغة ·
(105) و 148 ·
(106) القاموس المحيط ــ بهت ·
(107) 2 ــ 393 ·
(108) اضاءة الراموس 2 ــ 77 ·

وقال الثانى : « قوله بالنون لا معنى له هنا لان نهت لازم لا يتعدى ولا بحرف الجر يقال نهت ينهت . . والنهيت الزئير · وقد أقر ابن برى كلام الجرهوى ولم يتعقبه من جهة المعنى وقال : انما عدى بعلى لانه بمعنى افترى · والبهتان : الافتراء ، كما قال تعالى : « ولا ياتين ببهتان يفترينه » ومثله مما عدى بحرف الجر حملا على معنى فعل يقاربه قوله تعالى : « فليحذر الذين يخالفون عن امره » اى يخرجون (109) ·

4) قال الفارابى : مَنْعَج اسم موضع (110) ·

قال الصاغانى : والصواب فيه كسر العين (111)

وقال الفيروزابادى : ووهم الجوهرى فى فتحه (112) ·

ولا معنى لتخطئة الفارابى او توهيمه فقد ضبطه الخليل بالفتح والكسر فقال « منعَج موضع بالبادية ويقال منعِج واد لبنى كلاب . . » (113) ، وذكر الفاسى ان جمعا من العلماء اثبتوه بالفتح وقالوا « انما يعرف بفتحها » (114) ·

5) قال الفارابى : البيدانة الاتان (115) ·

وقد رد الصاغانى ذلك وقال « أتان بيدانة تسكن البيداء ، وهى غير ما قيل : البيدانة الاتان · ففى هذا القول نظر » (116) ·

وتقييد البيدانة بساكنة البيداء سبق به الخليل فقال « واتان بيدانة اى تسكن البيداء » (117) ، ونقله عنه الازهرى (118) ·

ولكن الاصمعى لم يصرح بهذا القيد فقال « يقال للانثى حمارة وأتانة . . وبيدانة » (119) · ومعنى هذا ان للعلماء رأيين فى معنى البيدانة · وقد صرح بذلك صاحب الوشاح فقال « وفى البيدانة قولان : انها سميت بذلك لسكونها البيداء ، وتكون النون زائدة وعلى هذا قول الجمهور ، والثانى انها العظيمة البدن وتكون النون فيها اصلية » (120) ·

6) قال الفارابى : والكُتّاب المكتب (121) ·

قال الفيروزابادى : الكُتّاب الكاتبون والمكتب موضع التعليم ، وقوله الكُتّاب والمكتب واحد غلط (122)

وعدم اطلاق الكُتّاب على المكتب سبق به المبرد فقد نقل عنه الازهرى انه قال « المكتب موضع التعليم، والكتاب الصبيان · قال : ومن جعل الموضع الكتاب فقد اخطأ (123) ·

ومثل هذا نجده فى نفوذ السهم للصفدى (124)·

ولكن اكثر اللغويين على خلاف ذلك :

قال الخليل : المُكْتِب المُعَلِّم والكتاب مجمع صبيانه (125) ·

وذكر فى التهذيب أن الكُتّاب اسم المكتب الذى يُعَلَّم فيه الصبيان (126) ·

وقال الشهاب الخفاجى فى شرح الشفا : الكُتّاب للمكتب وارد فى كلامهم كما فى اساس الزمخشرى وغيره ولا عبرة بما قيل انه مولد (127) ·

وقال صاحب الوشاح : « العبارة فى غاية الصواب . . وفى مسند الامام احمد عن ابن مسعود قال : قرأت من فى رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين سورة وان زيد بن ثابت له ذوءابة فى الكتاب » (128) ·

7) قال الفارابى : قال الاصمعى : سألت ابن ابى طرفة عن المَسَدّ فى قول الهذلى :

اَلْفَيْتُ اَغْلَبَ من اُسْد المسد

حديد الناب اَخَذْتُه عَفْر فتطريح

فقال هو بستان ابن معمر (129) ·

---

(109) الوشاح ص 36 والتنبيه لابن برى مادة بهت ·
(110) و 56 ·
(112) القاموس ــ نعج ·
(114) اضاءة الراموس 2 ــ 223 ·
(116) التكملة 2 ــ 81 ·
(118) تهذيب اللغة ·
(120) الوشاح ص 50 ·
(122) القاموس ــ كتب ·
(124) مادة كتب ·
(126) تهذيب اللغة ــ كتب ·
(128) الوشاح ص 34 ·
(111) التكملة 1 ــ 701 ·
(113) العين ·
(115) و 330 ·
(117) العين ·
(119) أسماء الوحوش وصفاتها للاصمعى ص 9 ·
(121) و 69 ·
(123) التهذيب ·
(125) العين ·
(127) اضاءة الراموس 2 ــ 3 ·
(129) و 244 ·

قال الفيروزابادى : المسد بستان ابن عامر لا معمر ووهم الجوهرى (130) ولا معنى لذلك · فالعبارة منسوبة للاصمعى فالمعهدة عليه · وقد اثبتها ابن قتيبة بعد ان قال : « ويقولون بستان ابن عامر وانما هو بستان ابن معمر .. » (131) ثم نقل كلام الاصمعى السابق · ولم يخالف الاصمعى احد « بل صرح البكرى وصاحب المراصد وغير واحد بأن قولهم بستان ابن عامر غلط صوابه بستان ابن معمر » (132) · وعقب الفاسى على ذلك بقوله : « تلت عليه اقتصر اكثر المتكلمين على الاماكن ولا ادرى ما وجه انكار المصنف ، ولعله التقليد » (133) · وقال صاحب المؤتلف : بستان ابن معمر بنخلة على ليلة من مكة · والعامة يقولون بستان ابن عامر » (134) ·

8) قال الفارابى : المَزْج الشهد (135) ·

قال الفيروزابادى : المزج العسل وغلط من فتحه او هى لغية (136) ·

وقد تكفل الفاسى بنقض ذلك فقال : « لا غلط فى الفتح فهو الذى جزم به غيره ، وصرح به الفيومى وقال : سمى العسل مزجا لانه يخلط بالشراب · وبالفتح روى بيت أبى ذؤيب :

وجاءوا بمِزج لم ير الناس مثله
هو الضَّحْك الا انه عمل النحل

وهو الذى قاله ابو حنيفة وغيره ، فلا معنى لقوله : او هى لغية · بل هى لغة مكبرة صحيحة ثابتة نقلها الاثبات (137) ·

ومن الغريب أن الخليل اقتصر فى العين على الفتح فقال : « المَزْج الشهد » ·

9) قال الفارابى : الثُّعْلُبان ذكر الثعالب وقال :

ارب يبول الثعلبان براسه

لقد ذل من بالت عليه الثعالب (138)

قال الصاغانى : « والصواب الثَّعْلبان تثنية ثعلب .. » (139) ·

وقال الفيروزابادى : « واستشهاد الجوهرى بقوله : ارب يبول الثعلبان براسه غلط صريح .. والصواب فى البيت فتح الثاء لانه مثنى » (140) ·

والرواية بضم الثاء منقولة عن الكسائى (141) وكفى به حجة ، ولهذا قال الزبيدى : « وهذا منه (من الفيروزابادى) تحامل بالغ .. فالكسائى ممن يعتمد عليه فيما قاله » (142) · وكذلك رواه ابن قتيبة فى « ادب الكاتب » فقال تحت عنوان « باب ذكور ما شهر منه الاناث » : « والأُفْعُوان ذكر الافاعى والعُقْرُبان ذكر العقارب والثُّعْلُبان ذكر الثعالب قال الشاعر :

ارب يبول الثعلبان براسه

لقد ذل من بالت عليه الثعالب (143)

واعاد ابن قتيبة هذه الرواية فى مكان آخر تحت عنوان « باب ما يكون للذكور والاناث ولا عَلَم فيه للتانيث اذا اريد به المؤنث » فقال : « ثعلب يكون للذكر والانثى حتى تقول ثعلبان فيكون للذكر خاصة ، قال الشاعر :

ارب يبول الثعلبان براسه » (144) .. البيت

كذلك حكى الزمخشرى عن الجاحظ ان الرواية فى البيت انما هى بالضم على انه ذكر الثعالب (145) ، وقال الدميرى فى حياة الحيوان : الثعلب معروف .. والذكر ثعلبان وانشد الكسائى عليه :

ارب يبول الثعلبان براسه (146) .. البيت الخ ·

---

(130) القاموس ــ سدد ·
(131) ادب الكاتب ص 456 ، 457 ·
(132) اضاءة الراموس 2 ــ 392 ، 3 ــ 120 ·
(133) اضاءة الراموس 3 ــ 120 ·
(134) الوشاح ص 57 ·
(135) و 11 ·
(136) القاموس ــ مزج ·
(137) اضاءة الراموس 2 ــ 219 ·
(138) و 118 ·
(139) التكملة 1 ــ 20 ·
(140) القاموس المحيط ــ ثعلب ·
(141) الصحاح ــ ثعلب ·
(142) تاج العروس ــ ثعلب ·
(143) ادب الكاتب ص 107 ، 108 ·
(144) ادب الكاتب ص 316 ·
(145) اضاءة الراموس 1 ــ 200 ·
(146) الوشاح ص 29 ، 30 ·

والبيت مرتبط بحادثة روتها كتب الحديث وملخصها ان غاوى بن عبد العزى كان خادما لصنم لبنى سليم فبينما هو عنده اذ اقبل ثعلبان يعدوان حتى تسنماه ثم بالا عليه فقال حينئذ البيت المذكور (147) · هذه رواية الهروى وهى التى استند اليها الفيروزابادى فى تخطئته للجوهرى · ولكن المحققين من علماء الحديث على خلاف ذلك « قال الحافظ ابن ناصر اخطأ الهروى فى تفسيره وصحف فى روايته وانما الحديث فجاء ثعلبان بالضم وهو ذكر الثعالب اسم له ، مفرد لا مثنى »(148) وقد تعرض ابن برى للبيت وذكر الخلاف فى نسبته دون أن ينكر على الجوهرى ضم التاء واللام (149) ·

10) قال الفارابى : شوَّش عليه الامر فتشوش (150) ·

قال الفيروزابادى : التشويش والمشوش والتشوش كلها لحن ووهم الجوهرى والصواب ، التهويش والمهوش والتهوش (151) ·

ولا معنى لذلك بعد أن اثبتها الخليل فقال : « الوشوشة كلام فى اختلاط وكذلك التشويش » (152) وقد شاع هذا التعبير و « وقع فى كلام الزمخشرى واهل المعانى كقولهم : لف ونشر مشوش » (153) كما ورد فى شعر الطغرائى (154) واورده العلامة الزوزنى فى مصادره (155) ·

11) قال الفارابى : الخيال شىء ينصب للطير والبهائم فتظن انه انسان .. والخيال أرض لبنى تغلب وقال :

لمن طلل تضمنه أثال
فسرحة فالمرانة فالخيال (156)

قال الفيروزابادى : اسم الموضع بالشين والجيم وغلط الجوهرى فى البيت والخيال تصحيف وانما هو الحيال لحبال الرمل (157) ·

والحق مع الفارابى ، فقد قال ياقوت :

« سرحة بلفظ واحد السرح .. مخلاف باليمن وهو احد مراسى البحر هناك وهو موضع بعينه ذكره لبيد :

لمن طلل تضمنه اثال
فسرحة فالمرانة فالخيال » (158)

وقال فى موضع آخر :

« الخيال (بلفظ الخيال الشخص والطيف) ارض لبنى تغلب قال الشاعر :

لمن طلل تضمنه اثال
فسرحة فالمرانة فالخيال » (159)

وبمثل هذا نجده فى مراصد الاطلاع ·

وقد ضبط الشراح بيت لبيد بالوجهين (160) ·

وتعرض ابن برى لبيت لبيد دون أن يشكك فى صحة روايته بل قال :

« فسرحة فالمرانة فالخيال .. هذه اسماء مواضع معروفة » (161) ·

— 3 —

اما آخر نوع من المآخذ فهو ما يتعلق بشرحه لبعض الكلمات شرحا معيبا ومن ذلك :

1) غموض عبارته وتعريفه اللفظ بلفظ غامض ·

ا — الخَلْع ما يجعل فى القَرْف (162) ·

وعبارة الصحاح اوضح وهى : الخلع لحم يطبخ بالتوابل ثم يجعل فى القرف (163) ·

ب — وقوله : الصَّدَع الوعل بين الوعلين (164)·

وعبارة الصحاح : « وهو الوسط منهما ليس

(147) القاموس المحيط — ثعلب ·
(148) الوشاح ص 30 ، واضاءة الراموس 1 — 199·
(149) و 342 ·
(150) التنبيه — ثعلب ·
(151) القاموس المحيط — شوش ·
(152) العين — باب اللفيف ·
(153) شرح درة الغواص للخفاجى ص 62 ·
(154) المرجع السابق ·
(155) اضاءة الراموس 3 — 157 ·
(156) و 326 ·
(157) القاموس — سرح ·
(158) معجم البلدان — سرحة ·
(159) معجم البلدان — الخيال ·
(160) اضاءة الراموس 2 — 252 ·
(161) التنبيه مادة — سرح ·
(162) و 15 ·
(163) خلع ·
(164) و 41 ·

بالعظيم ولا الصغير ولكنه وعل بين وعلين » (165).

جـ ــ وقوله : النَّؤور النَّيْلَـج واصلـه غيـر مهموز (166) .

وعبارة الصحاح : النوور النيلج وهو دخان الشحم يعالج به الوشم حتى يخضر ، ولك ان تقلب الـواو المضمومـة همـزة (167) .

د ــ وقوله : الكباب الطَّياهِج (168) .

هـ ــ وقوله : الهدان الهِلْباجة (169) .

وعبارة الصحاح : الهدان الاحمق (170) .

و ــ وقوله : النَّدْغ السَّعْتر البري (171) .

2) عدم الدقة فى التعبير كقوله :

ا ــ الاكلف لون بين السواد والحمرة (172) .

والحقيقة ان الكلفة هى ذلك اللون . اما الاكلف فهو ما كان لونه بين السواد والحمرة .

ب ــ وقوله : المَجْنَب الخير الكثير ، يقال ان عنده لخيرا مجنبا وشرا مجنبا اى كثيرا (173) فلا معنى لقصره « اولا » الموصوف على الخير . وعبارة الصحاح عامـة وهى ادق ، وذلك قوله : « المجنب الشىء الكثير (174) الـخ .

جـ ــ وقوله : القنينـة آنيـة للشراب (175) والصـواب انـاء .

3) تعريفه الدورى كقوله :

ا ــ حسُب الرجل عمار حسيبا (176) .

ب ــ خطُب صار خطيبا (177) .

جـ ــ الوارش فى الطعام مثل الواغـل فـى الشـراب (178) .

الواغل فى الشراب مثل الوارش فى الطعام (179).

وعبارة الجوهرى أوضح وهى : « الوارش الداخل على القوم وهم يأكلون ولم يُدْعَ مثل الواغـل فـى الشـراب » (180) .

د ــ السحق السهك (181) .

السهك السحق (182) .

وغير ذلك .

ولكن هذه المآخذ لا تغض من قيمة الكتاب ولا تنقص من قدره فهى هنات هينات ومآخذ يسيرة الى جـانب ما فيه من محاسن وفوائد كثيرة ، وليست العبـرة فى تقويم العمل العلمى وتقديره بخلوه من النقص ، ولكن بغلبة حسناته على سيئاته ، وبما فيه من جدة ودفـع لحركة العلم الى الامام .

وهذا ما توفر لديوان الادب وخلص له .

---

(165) صـدع .
(166) و 391 .
(167) نـور .
(168) و 147 .
(169) و 100 .
(170) هـدن .
(171) و 16 .
(172) و 53 .
(173) و 56 .
(174) جنـب .
(175) و 246 .
(176) و 107 .
(177) و 107 .
178) و 292 .
(179) و 292 .
(180) الصحاح ورش .
(181) و 155 .
(182) و 155 .

اسرار العربية لابن الانباري

الاستاذ: عدنان ابو شرخ

تقديم الكتاب :

عندما توجهت الى المكتبة الظاهرية بدمشق لاسأل عن قسم المخطوطات لاخراج بحث من مخطوط فى الادب العربى ، اخترت ان يكون المخطوط لابن الانبارى · والمخطوط فى « اسرار العربية » واخترت عنوان دراستى « دراسات عربية » · واخذت رقم المخطوط من امين سر المكتبة وتوجهت فورا لاسأل عن شخص يدعى ابو مهدى الذى يحمل مفتاح المخطوطات ، وتوجهت معه الى قاعة المخطوطات ، وعندما القيت نظرة حولى وجدت مخطوطات كثيرة تملأ القاعة واخذت تمر بمخيلتى كل صور الماضى الحضارى للامة العربية ووقفت بين حسرة محتار ومتأمل واثق ، مغذيا نظرى بحضارتنا المجيدة الخالدة · ومرت بفكرى خيالات وخيالات وذكريات وذكريات · ماذا لو لم تحرق الحضارة العربية على يد المغول وتلقى فى النهر ، ماذا لو بقيت تلك العلوم خالدة ؟ طبعا لاستمر شعاع العلوم العربية مضيئا للانسان العربى · وفجأة وجدت أبا مهدى يحضر فى يده المخطوط ويقول لى لقد عثرت عليه ، فتلقفته من يده وتوجهت لقاعدة الدراسة وعندما فتحت المخطوط اخذت اقرأ ابياتا من الشعر اعجبتنى :

بلاد بها كنا وكنا نحبها
اذ الناس ناس والزمان زمان
وفى الجهل موت للذى هو اهله
فاجسامهم قبل القبور قبور
وان امرأ لم يحيى بالعلم قلبه
فليس له حتى النشور نشور

عدنان ابو شرخ

مؤلف المخطوط وعصره وقيمة المخطوط العلمية

مؤلف المخطوط وعصره : هو ابن الانبارى عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله كمال الدين (ابو البركات) · توفى سنة 577 هـ يعتبر حجة فى علوم اللغة العربية وآدابها· وقد كتب الكثير من المراجع فى علوم العربية واغلبها يبحث فى النحو والصرف واللغة ومن كتبه (نزهة الالباء فى طبقات الاطباء) وقد ذكر فيه كثيرا من المواضيع العربية والنحو وقضايا اللحن وحكايات اللحن فى اللغة العربية · وقد جاء ابن الانبارى فى اعقاب مدرستين : مدرستى الكوفة والبصرة ، فاستفاد من تجاربهما واستطاع ان يخرج من عنده ابحاثا قيمة مفيدة · والعلماء الذين سبقوا ابن الانبارى المتقدمون عليه علماء فطاحل منهم : ابن سلام من مؤلفاته طبقات الشعراء توفى سنة 232 هـ ، وابن قتيبة فى المعارف توفى سنة 268 هـ ،

صورة من المخطوط

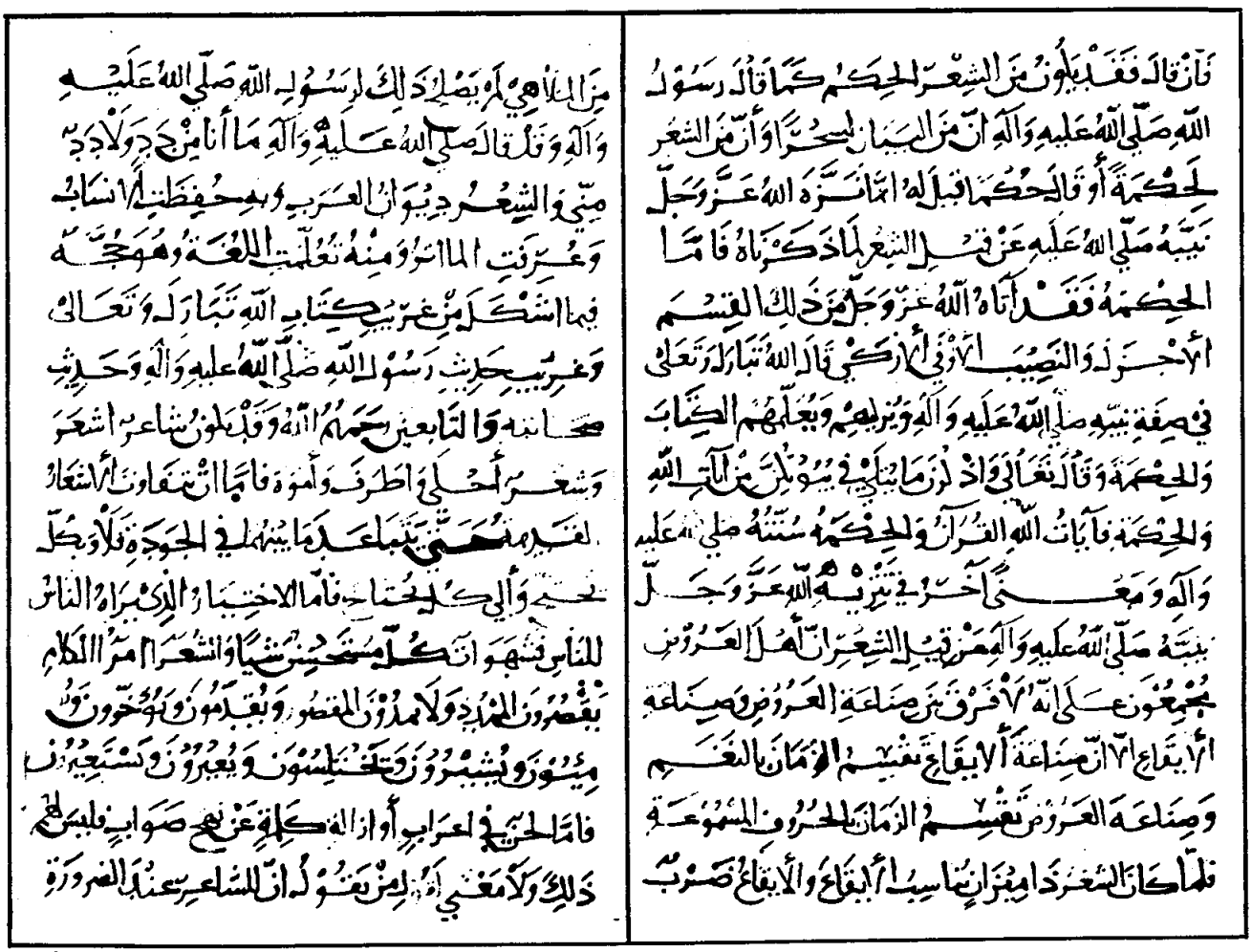
فان قال فقد يكون من الشعر الحكم كما قال رسول
الله صلى الله عليه وآله ان من البيان لسحرا وان من الشعر
لحكمة أو قال حكما قيل له انما أمره الله عز وجل
نبيه صلى الله عليه عن قيل الشعر لما ذكرناه فاما
الحكمة فقد أتاه الله عز وجل من ذلك القسم
الأجزل والنصيب الأوفى ان كان قال الله تبارك وتعالى
في صفة نبيه صلى الله عليه وآله ويزكيهم ويعلمهم الكتاب
والحكمة وقال تعالى واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله
والحكمة فآيات الله القرآن والحكمة سنته صلى الله عليه
وآله ومعنى آخر في تنزيه الله عز وجل
نبيه صلى الله عليه وآله عن قيل الشعر ان أهل العروض
مجمعون على انه لا فرق بين صناعة العروض وصناعة
الايقاع الا ان صناعة الايقاع تقسيم الزمان بالنغم
وصناعة العروض تقسيم الزمان بالحروف المسموعة
فلما كان الشعر دائرا بين ميزان مناسب الايقاع والايقاع ضرب

من الملاهي لم يصلح ذلك لرسول الله صلى الله عليه
وآله وقد قال صلى الله عليه وآله ما أنا من دد ولا دد
مني والشعر ديوان العرب وبه حفظت الانساب
وعرفت المآثر ومنه تعلمت اللغة وهو حجة
فيما اشكل من غريب كتاب الله تبارك وتعالى
وغريب حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وحديث
صحابته والتابعين رحمهم الله وقد يكون شاعر اشعر
وشعر أحلى واطرف وأمر فاما ان تتفاوت الأشعار
لغير معنى يتبع ما بينها في الجودة فلا وكل
نعم وأبى كل لحناح فاما الاختيار الذي يراه الناس
للناس فتهو ان كل مستحسن شيا والشعراء مر الكلام
يقصرون الممدود ولا يمدون المقصور ويبدلون ويوخرون
ويقدمون ويشبهون ويختلسون ويغيرون ويستعينون
فاما الحين في الاعراب أو ازالة الكلمة عن نهج صوابها فليس لهم
ذلك ولا معنى لمن يقول ان للشاعر عند الضرورة

والزجاجى فى الآمالى توفى سنة 239 هـ ، وابى الطيب فى مراتب النحويين توفى سنة 351 هـ ، والسيرافى فى اخبار النحويين والبصريين توفى سنة 368 هـ ، والزبيدى فى طبقات النحويين واللغويين من البصريين والكوفيين توفى سنة 379 هـ ، وابن النديم فى الفهرس توفى سنة 389 هـ ، وهم من اواخر القرن الثالث الهجرى حتى نهاية القرن الرابع الهجرى · مما سبق يتأيد لنا أن ابن الانبارى استفاد من مدرستين · مدرسة الكوفا والبصره ·

المخطوط وقيمته العلمية :

اسم المخطوط : « اسرار العربية » موجود فى قسم المخطوطات فى المكتبة الظاهرية بجوار سوق الحميدية والجامع الاموى الكبير بدمشق · وينقسم الى جزاين الاول عام تحت رقم 6808 وآخر خاص فى النحو تحت رقم 154 · اما موضوع دراستنا فقد استقيناه من المخطوط رقم 6808 وهو يحتوى على كثير من المواضيع العامة التى تتناول الادب العربى والتى استخلصنا منها موضوع دراستنا اما جوانب النحو فلم نتطرق لبحثها · والمخطوط رقم 6808 ماخوذ عن قراءة الشيخ الفقيه اسعد الدين أبو المعالى الوليد بن يوسف ابن مسافر المرندى عن مؤلفه وبخط محمد موسى الجازمى وقد فرغ من نقل حوالي نصفه صاحبه المؤلف المسمى محمد بن فاتك بن محمد بن صبان الشيبان المحرزى فى يوم الجمعة بعد صلاة العصر منتصف ذى الحجة سنة 547 هـ ·

تناول المخطوط مواضيع عامة فى اللغة العربية والنحو ، وقد حققنا فى المواضيع العامة فى اللغة وتوصلنا الى دراستنا التى نخرجها اليوم · يقول المؤلف فى مقدمة المخطوط انه ذكر كثيرا من مذاهب النحويين المتقدمين من البصريين والكوفيين اى انه جمع آراء مدرستين وانه يعتمد على الدليل من غير اسهاب ولا تطويل ويمتاز بالسهولة والوضوح ·

مميزات المخطوط :

فى الواقع ان المخطوط يمتاز بالسهولة والوضوح ويعتمد على الدليل ، ويحتوى على دراسات قيمة فى اللغة والنحو ·

ما يؤخذ على المخطوط :

يعوزه التقسيم الموضوعى على الرغم من تبويبه فهو عندما يشرح مواضيع فى النحو يدخل مواضيع كعلم اللغة · ولم ينظم مواضيع الكتاب الى نحو ولغة وانما خلط النحو باللغة وهذه عادة الكتاب فى ذلك العصر· عندما يستشهد الكاتب بأبيات شعر لاينضد الابيات الى صدر وعجز وانما يكتب الشعر ككتابة النثر ، وهذا الخطأ راجع للكاتب لا للمؤلف ·

ويضع ابن الانبارى بعض الابواب مثل : (اختلاف لغات العرب) فهو يشرح وكأن للعرب عدة لغات فهذا خطأ فان الامة العربية أمة واحدة لها لغة واحدة فكان من الاجدر به أن يضع عنوانا مدللا على الشرح ، فقد اختلفت العرب فى لهجاتها وتعود كلها للغة العربية الام (1) · وقد قمنا ببحث المواضيع اللغوية على هذا الاساس واستشهدنا بكثير من كلمات المخطوط وقد وافقنا ابن الانبارى فى بعض آرائه فى هذه الدراسات ، وخالفناه فى بعض ، وعلقنا عليه مستدلين بالادلة العلمية والمنطق ·

مميزات اللغة العربية

غنية بمفرداتها :

اللغة العربية اغنى بمفرداتها من سائر اللغات يقول ابن الانبارى تحت باب « اللغة العربية افضل اللغات واوضحها » : (لو احتجنا الى أن نعبر عن السيف واوصافه باللغة الفارسية ما امكننا ذلك الا بسم واحد ونحن نذكر للسيف بالعربية صفات كثيرة) وتحت باب « أول من كتب بالخط العربى » يقول ابن الانبارى : (اين لسائر اللغات من السعة ما للغة العربية) ؟ ويستطرد فيضرب لنا مثلا بقوله : (وقد نقل الانجيل عن السريانية الى الحبشية والرومية وترجمت التوراة والزبور وسائر كتب الله عز وجل الى اللغة العربية اما القرآن فلايمكن ترجمته للغات الاخرى لان ما فيه

---

1) كان العلماء يستعملون « اللغة » بمعنى اللهجة وتعبيرهم « لغات العرب » كان معروفا لدى معاصريهم ، ولا يزال لدينا ايضا يعنى لهجاتهم · اما اللغة التى تختلف بين امة وامة فكانوا على الاغلب يسمونها « اللسان » ــ (اللسان العربى) ·

من استعارة وتمثيل وقلب وتقديم وتأخير لا تتسع له طبيعة اللغات الاخرى) · ويستطرد قائلا (ان العجم لم تتسع بالمجاز اتساع العرب بالمجاز) ويضرب ابن الانبارى مثلا فيقول (الا ترى اذا اردت ان تنقل قوله جل وعلا « واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء » يستطيع احد ان يأتى بهذه الالفاظ مؤدية نفس المعنى الذى تحمله حتى تبسط مجموعها وتصل مقطوعها وتظهر مستورها · وتفسيرها : ان كان بينك وبين قوم هدنة وعهد فخفت منهم خيانة ونقصا فاعلمهم انك قد نفضت ما شرطته لهم وآذنهم بالحرب لتكون انت وهم فى العلم بالنقض على استواء ، أما الشعر العربى فيمكن » ، اى فيمكن ترجمته للغات الاخرى · يقول ابن الانبارى (ومما اختصت به اللغة العربية : قلبهم الحروف عن جهاتها نحو قولهم ميعاد بدل موعاد وهما من الوعد والادغام وتخفيف الكلمة واضمار الافعال ، وكثرة المترادفات فى اسماء السيف والاسد لا يعادله فى لغة العجم غير واحد اما فى اللغة العربية فخمسون ومائة اسم وقد روى أن للاسد خمسمائة اسم والحق مائتين) ويروى حادثة عن الاصمعى تدل على انه كان يعرف للحجر سبعين اسما ·

اللغة العربيـــة لغـــة القرآن :

القرآن نزل باللغة العربية ولا تجوز قراءته الا باللغة العربية والقرآن معجز · قال جل وعـز : « وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه » وقال جل وعـز : « انا جعلناه قرآنا عربيا » :

والقرآن نزل مسايرا لاوضاع العرب فقد نزل على سبعة احرف اى على سبع لهجات ليساير لهجات العرب فى الجزيرة العربية · يقول ابـن الانبارى تحت بـاب « القول فى اللغة التى نزل بها القرآن » : (حدثنا ابـو الحسن على ابن ابراهيم القطان قال حدثنا على بن عبد العزيز عن ابى عبيد عن شيخ انه سمع الكلبى يحدث عـن ابـى صالـح عـن ابـن عبـاس قـال نـزل القـرآن علـى سبعـة احـرف وقـال سبـع لغات يعنى لهجـاب كـانت تتحـدث بهـا القبائـل فـى الجزيرة العربية ، وقد وردت لهجة عرب اليمـن فى القرآن كقوله جل وعز (متكئـين فيها على الارائـك) ولم تكن العرب فى الجزيرة العربية تعرف الارائك الا عنـد عـرب اليمـن ·

لغة البيـــان :

لقد وصف الله جل وعز القرآن بالبيان وهـذا الوصف اجل ما يوصف به والقرآن باللغة العربية لغة البيان وقد قدم الله جل وعز البيان على جميع ما يوجد من مخلوقات من شمس وقمر ونجم وشجر وغير ذلك من الخلائق بقوله جل وعز (خلق الانسان علمه البيان) ولا يوجد فى جميع اللغات ما يوجد للغة العربية من قدرة تعبير وجمال ·

نظم اسلـوب القرآن :

الاعجاز : جاء القرآن معجزا للعرب لا تستطيع ان تاتى بمثله والقرآن من دلائل نبوة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام وقد تحدى به العرب بأنها لا تستطيع ان تاتى بمثله وتحت باب من النظم الذى جاء فى القرآن يستدل ابن الانبارى بآية وهى قوله جل وعز « قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتـون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا » وصور المجـاز فى القرآن كثيرة منها قوله جل وعـز « وله الجـوارى المنشآت فى البحر كالاعلام » فيوجد هنا تشبيه :

الاقتضاص : وهو ان يكون كلاما فى سورة مقتضا من كلام فى سورة اخرى او فى السورة معها كقوله جـل وعز : « وآتيناه أجره فى الدنيا ، وانه فى الآخرة مـن الصالحين » والاخرى دار ثواب لاعمل فيها فهذا مقتص من قوله « ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات فاولئك لهـم الدرجـات العلـى » ومـن قولـه عـز وجل « ولـولا نعمـة ربـى لكنت من المحضرين » يناظر قولـه عـز وجـل « فاولئك فى العذاب محضرون » وقوله « ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا » فاما قوله عـز وجل « يوم يقوم الاشهاد » فقال انها مقتصة من اربـع آيات لان الاشهاد اربعة : الملائكة عليهم السلام فى قوله تعالى « وجاءت كل نفس معها سابق وشهيد » والانبياء عليهم السلام لقوله تعالى « وجاءت كل نفـس معهـا سابق وشهيد » ، والانبياء عليهم السلام لقوله تعالى « فكيف اذا جئنا كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا » ، وامة محمد صلى الله عليه وسلم لقوله جل ثناؤه « وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس » ، والاعضاء لقوله تعالى « يوم تشهد عليهـم السنتهم وايديهم وارجلم بما كانوا يعملون » ·